كتاب

حكاية نساء من بني هاشم

تأليف

حسين علي جثير السرّاي

كتاب

حكاية نساء من بني

هاشم

تأليف

حسين علي جثير السرّاي

عنوان الكتاب: كتاب حكاية نساء بني هاشم
تأليف: حسين علي جثير السراي
طباعة ونشر : دار المصادر للنشر والتوزيع ببغداد
الطبعة : الأولى
السنة : ٢٠١٩

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
٨٠٣ لسنة ٢٠١٩

الإهداء

إلى سيد البطحاء وسلالة الأنبياء
عبد المطلب وولدهِ أبي طالب سيد
العرب سائلاً المولى القدير
أن يتقبل منا هذا العمل اليسير

المقدمة:

الكتاب في الحقيقة يطرح فكرة إرادة الله في اختيار الأفضل والأصلح للناس في دعوتهم للتوحيد ونشر العدالة والمساواة بينهم، وقد أختار الله سلسلة من الأنبياء والرسل تتصل ببعضها منن آدم إلى إبراهيم حيث يخرج من صلبهِ عبد المطلب وأولادهُ وهم الذين ينتسب لهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعمامهُ وأجدادهُ ومن هذه السلسلة النورانية قلنا ينتسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام الوصي والأئمة من أولاده المعصومين عليهم السلام لذلك يبقى الدم النقي يورث الصلاح والخير وقد أختار الله سبحانه وتعالى لهذه الدماء أرحام طاهرة مطهرة لم تنجسها الجاهلية بأنجاسها للحفاظ على هذا النوع النوراني من أن يرث أنساب ضعيفة ملوثة غير مطهرة فيفقد الدم النقي الإيجابية والصلاح ويتأثر بالجينات الوراثية التي تطبعهُ بطابعها الوراثي، لذلك كانت خديجة زوجة النبي من اختارها الله وهي وديعة لأنها طاهرة مطهرة تزوجها النبي ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام ورثة العصمة والأئمة عليهم السلام الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يطمعوا بالدنيا وزخرفها وكذلك زواج أبي طالب من فاطمة بنت أسد رضى الله عنها ما كانت الكعبة تشق جدرانها لو لا منزلتها وولدها عند الله، فموضوع الكتاب يتحدث عن الاختيار الإلهي الصحيح للبشر عن طريق اختيار أناس ثبت نقائهم الإلهي وطهارة مولدهم وإن الله ارتضى لهم أن يقوموا بالدعوة الإسلامية ونشر الإسلام والعدالة الإلهية.

والكتاب يتناول نساء من بني هاشم زوجات وأمهات وأخوات بأسلوب قصصي وسيرة مترفة بالحروف التي تحمل معاني هذه الشخصيات والوقوف على السيرة الحياتية لهن في الجهاد والاعداد

لنصرة الاسلام ومن خلال السيرة الذاتية لهن حاولنا أن نفسر ونضع تحليلات للحوادث التي جرت في زمانهن لتحقيق قراءة متكاملة لهذه الشخصيات الإسلامية. وكشف عن بعض أسرارها التي لو لا توفيق الله وحبنا لمحمد وآل محمد ما وفقنا لننال شرف الكتابة عن نسائهم وهو كرامة نعتّز ونتشرف بها وقد منحونا فرصة لإيضاح ما قدرنا عليه في هذا الكتاب الذي لا يفي عقيقة محمد وآل محمد ﷺ دعائنا أن يوفقنا الله لكتابات أكثر فائدة ويستفيد منها المسلمات المؤمنات للتعرف على دور المرأة في الإسلام وصبرها ووقفتها مع الرجل ولله الحمد ومنهُ التوفيق.

فاطمة بنت أسد

(رضي الله عنها)

دعوة إبراهيم عليه السلام:

تحدثت الكتب وحتى الأساطير وقصص الخيال عن حقيقة الدم النقي والسلالات التي تميزت به بني البشر بخوارق المعجزات وقهرها للطبيعة وسيطرتها على العقول والقوة التي تمنح الحياة والإرادة للآخرين وهي تواجه الأشرار وتضحي لإنقاذ الناس من العبودية والخرافات التي تستَّغلهم وتستصغر عقولهم. البعض منا قد يستغرب الموضوع ويعتبرهُ من الخيال الذي يسعى خلفه الناس للمتعة والمشاهدة ولكنهُ حقيقة وله وجود في عالمنا هذا الدم يجري في عروق مخلوق استخلصه الله ليكون أداتهُ في التبليغ والإرشاد جعله في صلب آدم يتنقل من صلب إلى صلب الأنبياء الذي أختارهم من دون أن تنجسهم الخبائث ويسيطر عليهم الشيطان، آدم بكى على خروجهِ من الجنة وغدا وجهة أنهار من الدموع لابتعادهِ عن عالم الروح والقرب الإلهي ونزولهُ عالم الشقاء والحزن فشفع الله لهُ ببركات ما يحمله في صلبهِ من الأنوار القدسية المحمدية والدم الطاهر النقي ونوح عليه السلام دعى قومهُ مئات السنين ليعبدوا الله ويلتفتوا للواحد القهار حتى دعى الله عليهم لينتقم منهم لأنهم قومٌ استهزئوا بالرسل فنزلت ملائكة الرحمن ولأنَ رحمته واسعة منحهم فرصة أخرى وجعل مدتها بعلمهِ سبحانه وتعالى عمل نوح السفينة التي تنقذ أرواح المخلوقات الصبر من نوح وهو ينحتُ من الخشب سفينة هذه القدرة على الصبر والمزاولة لو لا الدماء النقية والطاهرة ما أينعت ثمارها في انقاذ البشرية من فورة التنور وببركات ما يحملهُ من الأنوار المحمدية في صلبهِ يشفع للبشر من الهلاك وظهور المنقذ.

وإبراهيم الخليل عليه السلام وهو يحارب الوثنية والشرك والأصنام التي كان يعبدها قومه حتى جعلوه في منجنيق ورموه في النار وببركات الدم النقي في صلبه صارت النار قطعة من الجليد ماتت فيها شهوة القتل والاحتراق، لقوة هذهِ الدماء النقية وهذه الأنوار المحمدية دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعلها في صلبهِ قائلاً: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[1].

راح يردد في دعائه ويتضرع إلى ربه أن يجعل في صلبهِ قوة الخير والمجد والرحمة لإنقاذ البشر من جاهليتهم والظلم، في صحراء العرب تلك الجزيرة الجرداء إلا من التلال الرملية ونباتات تتغذى عليها الإبل في رمال يصبغها طابع الخوف والدم والعصبية ودنان الخمر تعطر فم الآلهة الصماء التي حرقتها حرارة الصيف التي صنعتها أيديهم في صحراء قبورها لا تشبه القبور حوافر الخيل ونصل السيوف حفرتها، وئد البنات عقيدتهم، راح ابراهيم يدعوا ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [2].

فجعل الله في صلبهِ تلك الدماء النقية من سلالة الأنبياء والرسل ومن نور الله سبحانه وتعالى من أدم ونوح وابراهيم عليهم السلام دماء محمد وآل محمد

---

[1] سورة ابراهيم: ٣٧.

[2] البقرة: ١٢٩.

ﷺ لذلك كان النبي محمد ﷺ يقول: (أنا دعوة ابراهيم)[1]، اصطفى آل محمد وبارك لهُ في ذريته كما اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فأول بركات دعواته الموحد عبد المطلب ومنهُ عبد الله أبنهُ ووالد النبي محمد ﷺ وأبو طالب والد الإمام علي عليه السلام فتىً الاسلام كان نوراً وولدهُ في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسها الجاهلية بأنجاسها ولم تُلبسها من مدلهمات محمد وآل دعوة ابراهيم عليه السلام.

[1] تفسير القمي، علي بن ابراهيم، ج١، ص٦٢، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزء الأول، قم- ايران.

غزال زمزم:

لم يسجد عبد المطلب لصنم أو يشرب الخمرة وهو الغيور الكريم والموحد فهو ينظر إلى أصنام قريش مثل أشباح في خربة بعد التفكير غفا شيخ البطحاء عبد المطلب واستسلم للنوم وقد غلبه النعاس فرأى في منامه من يطلب منه أن يحفر زمزم قائلاً له: (أحفر زمزم)[١] استيقظ عبد المطلب وشعر أن حلمه قد تحقق وملئت الفرحة والبهجة والسرور نفسهُ الطاهرة وقد صدق الرؤية وهو من الموحدين لله فرفع يدهُ للسماء قائلاً: ((اللهم بين لي)) وبين الحلم والدموع التي ذرفها والفرحة التي غمرت قلبه غفا عبد المطلب مرة ثانية فرأى من يخاطبه قائلاً لهُ: ((أحفر تكتم بين الفرث والدم مبحث الغراب في قرية النمل تستقبله الأنصاب الحمر))[٢].

أوشك حلمهُ أن يتحقق وقد صدق ما رأى من الرؤيا وهو مؤمن قريش وسيد الموحدين في وقتهُ عند انبلاج الصباح واشراقته قام وجلس في المسجد الحرام ينتظر من آيات ربه وبراهينه وقلبهُ عامر بالإيمان بالله، وهو على تلك الحال ((جيء ببقرة وذبحت بالحزورة فانفلت من جزارها بالحشاشة حتى غلبت عليها الموت في المسجد الحرام في موضع زمزم فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يبحث في قرية النمل كما وصف لعبد المطلب في الرؤيا فنهض عبد المطلب ليحفر في مكانه وقد صدق الرؤيا وهو المؤمن بربهِ اعتقدت قريش أن عبد المطلب جنَّ جنونهُ وهو ينبش

---

[١] البغدادي: المنمق في أخبار قريش ، ص٣٣٥.

[٢] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٣٣٥.

الأرض بيديه واجتمعت حولهُ ولكنهُ لا يبالي بهم فقد رأى برهان ربهُ وروحه القدسية الصافية مرآة للتصديق لإيمانه بربهِ الواحد الذي لم يشرك به أو يسجد لصنم، قالوا له قومه: ((إنَّ الموضع الذي تحفر فيهِ هو موضع نصب خزاعة ولا يدلونك))[1]، لم يسمع كلامهم وراح يحفر حلمهُ بقوة روحهُ الموحدة فهو من الدماء النقية وهو نوراً في الأصلاب النبوية الطاهرة الشامخة، ((ولم يكن معه غير ولدهُ الحارث أخذاً بحفران في قريةِ النمل ومبحث الغراب حتى استخرجا سيوفاً قلعية ملفوفة في عباء، ثم حفرا حتى استخرجا غزالاً من ذهب في أذنيه قرطان ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب، ثم حفرا حتى استنبطا الماء، كل هذا وقريش تراقب ما يفعله عبد المطلب وعندما ذهبت الأخبار بأن هناك كنوز وذهب أتى قومه فقالوا: (يا عبد المطلب أخذ المغنم)[2]))، عبد المطلب لا يريد غير الماء يريد أن يفجر العيون من بين الصخور والرمال الجافة الحارة ليشرب حجاج بيت الله منها لا تغريه كنوز الدنيا ذهبها البراق، ((استمر عبد المطلب وولده الحارث بالحفرِ حتى بلغ القرار فأبحر وخرق جبلها كي لا تنشرح ثم بنى عليها حوضاً وجعل الحارث ينزحان فيملأن الحوض فيشرب منه فحسدهُ ناس من قريش فجعلوا إذا كان الليل كسروا الحوض فإذا أصبح عبد المطلب أصلحه فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربهُ، عرف أن قريش وأهل الجاهلية لا يدعوه في حالهِ وقد أصبحت العرب تتحدث بما انجزه عبد المطلب للحجاج وتوحيده لربهُ وما أنجزهُ لهُ وظل يدعوا ربهُ بعد

---

[1] البغدادي، المنمق في أخبار قريش، ص٣٣٥.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٣٣٥.

أن ضعفت وسيلته في انقاذ حلمهُ ثم رأى في منامهِ قائلاً يقول له: (قل لقومك اللهم أني لا أصلحها لمغتسل ولكن لشارب حل وبل ثم كفيتهم)[1])، هتف في أذنه وهو المصدق الموحد لربهِ فجمع قريش وخطب بهم عبد المطلب وهو فرحٌ سرور ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضهُ ذلك أحد من قريش إلا رمي جسدهُ حتى تركوه حوض وسقاية.

---

[1] البغدادي، المنمق في أخبار قريش، ص٣٣٥.

مؤمن قريش:

هدأت المدينة وأنقطع صوت قريش لحجارتهم التي يعبدونها ألا مشاعل النار التي احرقت وجه هذهِ الحجارة وزادت من حلكتها وظلامها بالدخان بينما اشراف قريش منشغلين بتجارتهم والخمرة والجواري وهي تلاعب لحاهم الكثة الطويلة بالرقص وسكب الخمرة وكان الليل قد قارب على مغادرة المدينة ليعود من حيث جاء من بين الكواكب ولكن في المدينة نافذة دار كان ينبعث منها النور الذي أشرقت به الربى والوديان ذلك الوجه الصبوح الأبيض الغارق في البسملة وحروف كلمات الأنبياء من أجداده ورثها يتعبد ويذكر ربه ويفكر في أصل الوجود.

لفافات من الجلد كان يقرأ فيها عبد المطلب ﷺ ينشغل بها فهو يعرف أن هذه الحجارة هي من صنع قريش وهم من يملكونها ويحركون فيها رغباتهم وغرائزهم والقوانين التي تحمي تجارتهم وسياستهم في السيطرة على الجزيرة العربية وما حولها يخالفون الله والأنبياء، عبد المطلب ﷺ الذي كان يستقبل الوفود من خارج الجزيرة ويتعرف عليهم وخلال تجواله في تجارتهِ كان على اطلاع ومعرفة بالأديان والعقائد ولكنهُ موحداً مسلم على دين جده ابراهيم الخليل عليه السلام، فهو كثير التفكر بعالمهُ ولا تعجبهُ حياة قريش وعقائدهم التكفيرية التي ورثوها من آبائهم فأتخذ مركب هو النجوى مع ربه في كل ليلة كان يقضي يسئل ربه الهداية وانقاذه من الضياع فهو يحمل في صلبه سراً من الأسرار الإلهية التي تنقذ البشرية وتغير حياتهم، أخبر عبد المطلب أسرته بأن هناك نبياً سيظهر من صلبهِ وأنهُ يحمل هذا النور القدسي بعد أن جمع اسرته أبلغهم الحقيقة قائلاً لهم: ((إنَّ في صلبي نبياً،

لوددت أني أدركت ذلك فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن))[1]، فهو موحداً مؤمناً برسالات الأنبياء والرسل وبمحمد المصطفى لم يعبد حجارة قريش ولا أصنامها عرف ربهُ وهداه سبيل النجاة والحقيقة.

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص٢.

عام الفيل:

عامٌ جعلته العرب لرهبته وما حدث فيهِ من الكرامات والمعجزات عام تؤرخ فيه الأحداث والولادات جزء من التاريخ العربي والإسلامي حين حاول عبد الحبشة هدم الكعبة ليغير بوصلة العالم ويحرك اتجاه الأنظار إلى كعبته التي أراد بها أن يملك العرب وما حولها من القبائل ونسى أن للبيت ربٌ يحميه، تفاجئوا العرب بحيوانات الحبشة من الفيل والتي تحمل الجنود وتتجه صوب الكعبة لهدمها وهي لا تملكُ القوة للدفاع عن الكعبة وقد عجزت الحجارة والأصنام التي صنعوها بأيديهم عن الدفاع حتى عن أنفسهم وحماية اشراف مكة، فلجأت العرب وضجت وقد ازدحمت حول دار عبد المطلب ليخلصها من هذا الحبشي المتهور المصرَّ على هدم الكعبة واتخاذ العرب عبيداً لهُ، فبدأ بسلب ما يملكون من الإبل وجردهم من الذهب وتركهم فقراء عاجزين ولكن عبد المطلب ﷺ كان أكثر العرب معرفة بربهِ والأنبياء وأن الكعبة التي بناها جده إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يهدمها أو يسلب ردائها هذا العبد من دون عقاب من الله، ذهبَ عبد المطلب ﷺ إلى أبرهة الحبشي وسأله أن يرجع له أبلهُ التي سلبها منهُ فرفض الطاغية ذلك فأجابه عبد المطلب ﷺ: ((أنا ربُّ الإبل، وللبيت رب يحميه))[1]، عاد عبد المطلب وفي قلبهِ حسرة وألم لا على أبله ولكن خوفه على الكعبة من هذا العبد الجاهل وتعلّق بأعتاب الكعبة وحلقة بابها يهزها وهو يدعو بحرقة ودموعه تجري نهراً على خدودهِ التي أضاءت وجهه كالقمر في الليل المظلم قائلاً لربه: ((يا رب لا أرجو لهم سواكا، يا

---

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص١١.

رب فامنع منهم حماكا، أن عدو البيت قد عاداكا))[1]، ثم جمع قريش وخطب فيهم قائلاً: هذا البيت لهُ رب يحميه ويحفظهُ وقد فعل فأرسل عليهم طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، خاطب قريش ليبين لهم أية من آيات ربه وليخبرهم أن حجارتهم التي يعبدونها لا تحميهم من الأهوال والكوارث إذا حلت بناديهم.

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص١١.

ولادة فاطمة بنت أسد:

بين تلك الأقمار المنيرة التي تضيء وجه الصحراء القاتم في حضرة الدوحة الهاشمية ولدت السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام في بيت لا يسجد فيه لصنم أو توقد النار للحجارة فيه يوحد الله سبحانه وتعالى ولا يشرك به أبداً ولم تدنس عطره دنان الخمر أو يُطعم أهله، من ذبائح أصنام الجاهلية فهي محطة سفر بعيدة ينحني تحت رحمها هامات العرب والعجم وسيكون حجرها رحمة الناس وقوة تنجيهم من ظلم الطغاة والظلمة.

ولدت فاطمة بنت أسد عليها السلام ومعها السَّر المستودع الإلهي الذي ستفصح عنه الأحداث القادمة.

كانت بحق زهرة جميلة يفوح منها الروائح الطيبة كريمة الأخلاق والنسب هاشمية عرفت بعفتها وطهارتها وأنها موحدة لله سبحانه وتعالى ومربية لأولادها وكانت خير راعية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهي من اهتمت به وقدمتهُ على أولادها ونشأ في بيتها وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (فاطمة أمي)[1]، يظهر مدى تأثير رعاية فاطمة بنت أسد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما منحته من الأمان ولم يشعر بفراق الأم أو الأب أو أنه غريباً عن أولادها أو عائلتها وهذا لهُ أثراً كبير في التوازن العاطفي والإنساني على سلوك الإنسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا عجب أن يخاطب الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [2]، لأنه تربى في حجر فاطمة بنت أسد.

---

[1] جعفر النقدي، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أحوال أمير المؤمنين، ص١٤.

[2] سورة القلم: الآية ٤.

زواج أبي طالب ﷺ :

اجتمعت العرب وسادتها في دار عبد المطلب لتبارك لهُ زواج ولدهُ أبي طالب من فاطمة بنت أسد بنت هاشم، ونحر سيد العرب الإبل وعلى موائد بني هاشم يحضر دائماً ويفرح الفقراء والمساكين حيث يكون الطعام وفير يشبع الجياع ولأيام عديدة لما عرف عن عبد المطلب من الكرم وراحت الدار ترقص فرحاً وسروراً والضحكات تملأ الوجوه المنيرة لأهل الأرض وقد فرحت الملائكة بزواج فاطمة بنت أسد سيولد منها جعفر الطيار وأمير المؤمنين علي عليه السلام وعقيل وكل واحد منهم أسنَّ من الآخر بعشر سنين.

هذه الوجوه التي ستغير التاريخ بصمودها وصبرها وعقيدتها وهم جميعاً من بيت يوحد الله ولم يسجد لصنم أنهُ يوماً لا يشبه يوم أبداً أن السماء تهيء لأحداث عظيمة ولا بد من رجال يوفقون لهذه الأحداث العظيمة وأن الاسلام يحتاج لهذه الأركان في نهضته ومسيرته لذلك أن زواج فاطمة بنت أسد لهُ من الأهمية العظمى والكبيرة في حياة الإسلام فأسرتها كان وما زال لها الأثر البالغ في حياة الأمة الإسلامية وحركتها التعبوية والنهضوية زواج أبي طالب الهاشمي من فاطمة بنت أسد الهاشمية دليل على أثر دعوة ابراهيم عليه السلام أن يرث الصالحين الأرض فبارك الله سبحانه وتعالى ذلك اليوم العظيم حيث انعقدت جذور الرحمة واساسها.

يتيم أبي طالب:

في مكة بزغت شمس الأمل وفرح باشراقتها الضعفاء الذين استعبدتهم الجاهلية بسننها وأعرافها القاسية عبادة الأصنام ووئد البنات والربا والريات الحمر ودنان الخمر والقتل والاغتصاب والغزو واستعباد البشر وتجارة الرقيق وسطوة قريش وأمية وهي تبسط سيطرتها على صحراء ممتدة حتى البحر ولد النور الذي يضيء سماء الحق ((ولدَّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليهم السلام لثلاث عشر بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال))[1]، ولدته أمهُ ((في شعب أبي طالب في ملك أنو شروان ولد يتيماً وهو في بطنِ أمه فقد خرج والده عبد الله إلى غزة في عيرِ من عيران قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجارتهم ثم أنصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض فقال: ((أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار)) فقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابهُ فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عنهُ فقالوا: ((تركناه مريضاً عند أخواله))[2]، فأرسل خلفهُ أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته لم تنتهي رحلة الأحزان ففي الرابعة من عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((وبعد أن أرضعته حليمة السعدية عاد من بني سعد إلى أحضان أمهُ آمنة بنت وهب لتقر عينها بأحتضان حبيبها وفي السادسة من عمره صاحب أمهُ لزيارة قبر أبيه زوجها عبد الله بن عبد

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٥، ص٥١.

[2] محمد بن يوسف الصالحي، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ص٣٢١.

المطلب وفي الطريق مرضت الأم وتوفت في الأبواء، ودفنت فيهِ وعادت به بركة الحبشية أم أيمن إلى مكة وحيداً وكان عمرها حين وفاتها ثلاثين عاماً))[1]، وأخذه جده عبد المطلب وكان به حفياً يجلسهُ على فراشهِ في ظل الكعبة ويلاصقهُ فلما بلغ النبي ﷺ ثماني سنين، مات عبد المطلب فذاق مرارة اليتم مرة ثانية. أخذ أبو طالب أبن أخيه محمد ﷺ إلى دارهِ وكان أبي طالب بن عبد المطلب فقيراً وكثير العيال ولا توجد في دارهِ غير نخلة في وسط الدار يلتقطون ثمرها إذا أثمر وتساقط ليأكل منها.

أخذه عمه أبو طالب إلى بيت زوجته فاطمة بنت أسد لتفرح بهِ أشد الفرح والسرور وراحت تقبل يده وتحضنهُ ودموعها على خدها فطلب منها أبو طالب أن يكون تحت رعايتها واهتمامها قائلاً لها: يا فاطمة هذا محمد ابن أخي هو روحي وسمعي وبصري فأحرصي على أن لا يمسهُ مكروه: أكرمي مثواه وقومي بمتطلباته وأُعرفي قدرهُ فإنه نبي هذا الأمة وكفي.

وجدت فاطمة بنت أسد أن من سعادة الدنيا والآخرة أن ترعى رسول الله وتربيه وهو في عمر ثماني سنوات تعاهد الزوجان أبو طالب وفاطمة بنت أسد على الوفاء للنبي ورعايته قائلة لهُ: نعم يا أبا طالب أني أعرف محمداً حقا وأعرف ما سيؤول إليه أمره والله عندي أعز من نفسي عليها: كما هو والله أعز من ولدي وسأقوم بخدمتهُ ما وجدت الى ذلك سبيلا إنَّ شاء الله، لم يشعر محمداً يوماً بأنه يتيم فقد عوضته فاطمة بنت أسد حنان ورعاية الأم التي فقدها وهو صغير فهو

---

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص٣٦.

الأفضل بين أولادها من دون أن يشعر أحداً منهم أن فاطمة بنت أسد أمهم تميل لمحمد جعلته يعيش بين عائلتها من دون أن يشعر بالعزلة أو الوحدة أو أنه عالةُ عليها، فقد شعر أبو طالب عليه السلام بأن مجرد دخول محمد صلى الله عليه وآله وسلم داره تغيرت أموراً كثيرة زاد رزقهم وبركة الدار وساد احساسهم بالطمأنينة والهدوء والسكون والسعادة بينهم إذا اجتمعوا على المائدة تمتلئ البطون ويفيض الطعام فصار أبو طالب لا يجلس على المائدة إلا ومحمد يبدأ الطعام معهم، رغم اهتمام فاطمة بنت أسد بالنبي محمد كان ابو طالب يأخذه معه في تجارته لأنه وجد فيه شيء يتعلق بالرسالة والنبوة وخاف عليه من اليهود وقريش والمنجمين والسحرة أن يكتشفوا أمره سافر مع عمه وعمره تسع سنوات الى بصري. ظلت السيدة فاطمة بنت أسد ترعى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشغلها عنه أمر لأنها قد رأت نوره يوم ولادته وكانت فرحة وسعيدة به يومها أسرعت إلى بيتها لتبشر أبو طالب بما رأته وتصف لهُ نورهُ وجمال غرتهُ البهية.

خرج أبو طالب بهذه البشارة العظيمة بولادة أبن أخيه وقال لفاطمة بنت أسد: ((وأنا أبشرك ببشارة فانتظري سبتاً ستلدين مثله إلا النبوة))[1]، فرحت فاطمة بنت أسد أكثر وقد بُشرت بخير ناصر للدين سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام جاع أبو طالب وأولاده من أجل أن لا يجوع رسول الله أو يشعر بالغربة والجوع بينهم، كان أبو طالب خير مدافع عن النبي وحامي لرسالته فمرة مرَّ النبي بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الظهيرة، ويذبحونها على النصب،

---

[1] المجلسي، البحار، ج٣٥ ، ص٧٧.

فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا؟ فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ، فقام ابن الزبعري فأخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانفتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته ثم أتى أبا طالب عمه، فقال: يا عم! ألا ترى إلى فعل بي؟ [1] فقص عليه القصة، فقال أبو طالب: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح، فنادى في قومه: يا أبا طالب، يا أبا هاشم، يا آل عبد مناف فأقبلوا اليهِ من كل مكان ملبين فقال: كم أنتم؟ فقالوا نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم وأنطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر فلما رأوه قاموا وأرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية من الكعبة لا يقومن منكم أحداً إلا جللتهُ بالسيف ثم انتهى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أنهار ثم قال: يا محمد سألني من أنت ثم انشأ يقول: ((ويؤمي بيده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت النبي محمد:

تحرم أعز مسود لمسودين أطائب
كرموا وطاب المولود نعم الأرومة أصلها
عمروه الخضم الأوحد أني تضام ولم أمت
وأنا الشجاع العربد وبنو أبيكم كأنهم
أسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقاً
في القول ما تفند ما زلت تنطق بالصواب
وأنت طفل أمرد))

---

[1] الشيخ الأميني، الغدير، ج٧، ص٣٥٩.

ثم قال أبو طالب: ((يا محمد، أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي محمد ﷺ إلى عبد الله ابن الزبعري فدعاه أبو طالب فوجأ أنفهُ حتى أدماه، ثم أمر بالفرث والدم، فأمره على رؤوس الملأ كلهم)).

ثم قال: ((أنت والله أشرفهم حسباً، وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني شيخ البطحاء))[1]، سيد العرب وزعيمها ورثها عن عبد المطلب رغم ما به من عوز وفقر وحاجة ولكن عرف بأخلاقه ودفاعه عن الضعفاء والفقراء واسترداد حقوقهم وتميز أبو طالب بشجاعة فاق أقرانه من العرب وفرسانها وهو من الموحدين الذين لم يسجدوا لصنم أو يأكلُ من طعام أهل الحجارة وعبدة الأصنام فهو من أبناء دعوة إبراهيم عليه السلام.

وجدت قريش أن نفوذ دين محمد وعدلهِ وفضائل البيت الهاشمي، احتلت قلوب العرب فخافت على زعامتها ونفوذها وأصنامها أن يهجرها الناس ويتبعوا الدين الجديد.

فعملت إلى مقاطعة بني هاشم والنبي وحصارهم في شعاب مكة يجوع بني هاشم ويموتوا ويقطع عنهم الغذاء وعزلهم بين تلك الشعاب ومحاصرتهم ومحاربة من يتعاون معهم ولا يخرجون من شعب أبي طالب إلا في موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة يشترون ما يحتاجونه من طعام، وتحملت فاطمة بنت أسد وأبي طالب (رضوان الله عليهم) كل هذا الشقاء والعناء والمعانات في سبيل نصرة الإسلام وكذلك أولادهم، ((فكان أبو طالب يخاف كثيراً على النبي ﷺ والبيات في مكان معين فإذا أخذ الناس مضاجعهم واضطجع

---

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص٥٢.

النبي ﷺ على فراشه ورأه جميع من في الشعب ونام الناس جاءوا وأقامهَ واضطجع أبنهُ علياً مكانة وقاية له فهو يفديه بعياله وأولاده ويقول: (اصبرن يا بني فالصبر أضحى)[1]))، واستمرت هذه المحنة ثلاثة سنين من السنة السابعة إلى العاشرة من البعثة ((وقبل أن يعترض نفراً من قريش على حصار بني هاشم ومنهم (هاشم بن عمرو، وزهير بن أُمية المخزومي، والمطعم بن عدي، وزمعه بن المطلب بن أسد، والنجري بن هاشم)[2]))، في ذلك اليوم وقريش مجتمعة خرج أبو طالب بشجاعته المعهودة مخاطباً بقولهِ: ((إنَّ ابن أخي أخبرني بأن الأرضة أكلت من صحيفتهم التي قاطعوا بها بني هاشم ولم يبق فيها إلا بسمك اللهم (اسم الله تعالى) قالوا: إن هذا سحر أبن أخيك ردَّ عليهم بتهمهم بقولهِ: زعمت قريش أن أحمد ساحر، كذبوا ورب الراقصات إلى أكرم ما زلت أعرفه بصدق حديثهُ وهو الأمين على الحرائب والحرم))[3] .

انتهت صحيفة قريش وأحرقتها حرارة رمال الصحراء لتبدأ صفحة جديدة من النزال بين الحق والباطل ولكن النبي ﷺ مع شدة الحزن على أباه وجده وأمه وفقد عمه أبو طالب رضي الله عنه وقبل الهجرة بثلاث سنوات مزق الحزن قلب النبي ﷺ فعندما غسله علي عليه السلام وحملهُ على سرير بأمر النبي ﷺ فرَّق وحزن، فأبنهُ بكلمة خالدة فيهِ وقال: (وصلتك، وجزيت خيراً يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً

---

[1] حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص٦٠.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٦٠.

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٧٢.

ونصرت وآزرت كبيراً، ثم أقبل على الناس، وقال: ((أم الله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها الثقلين))[1].

الأم المثالية :

عندما ينجلي ليل مكة وتشرق شمس الصباح ويبدأ صفير قريش وتصفيقهم لأصنامهم وهم يوقدون النار لها ويقدمون النذور والهدايا لحجاراتهم الصماء كان محمد ﷺ يرى تلك الصورة المجحفة بحق الله ﷻ وبحق البشر الذي بسبب هذا المعتقد الكافر تضيع إنسانيتهم، وهم يقدسون ما لا ينفعهم أبداً كان يرافق أبي طالب ﷺ ويصطحبه أينما حلَّ. فينظر في ذلك الوجه الملاك النوراني نور القديس ينظر في وجه أبي طالب ﷺ يجد فيه الكبرياء والشموخ والعزة بالله يجدهُ لا يسجد لصنم أو حجارة صنعتها أيدي قريش فأبو طالب ﷺ من الموحدين والعارفين بربهم ونبيه محمد ﷺ حتى قال عنه النبي ﷺ: إنَّ أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين وأن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين))[2]، كان أبو طالب يتقي شرَّ قريش وكفرهم يخفي إيمانه عنهم، وعندما يعود محمد الى دار أبي طالب يجد فاطمة بنت أسد عليها السلام في انتظاره وقد جمعت ما تساقط من رطب نخلتها الوحيدة لتطعم محمد ﷺ وأولادها جياع تخفيه عنهم لكي لا يتأثرون وهم الأحوج إلى هذهِ اللقمة وهذا الغذاء ولكن محمد ﷺ يجمعهم ويطعمهم ولا يأكله من دون أبناء عمومته ولم يكن أنانياً أبداً فهم لذلك يحبونه وحرصت

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار ، ص١٧٢.

[2] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٧٢.

فاطمة بنت أسد أن تهتم بالنبي ﷺ من دون أن يشعر أبنائها بالغيرة على أمهم جعلت فيهم المحبة والحرص على الآخرين كان نشوؤه على أفضل تمام وكمال وهي تهتم بالنبي ﷺ وتلبسهُ أفضل ما عندها من الملابس وأحسنها وتدهن شعره وتدثره إذا نام وكانت تستمع لترتيله وقراءة ومناجاتهُ لربهِ ذلك الصوت الذي يصدح بنداء التوحيد والرحمة، زرعت في قلب الرسول حب آل أبي طالب وأولاده والناس أجمعين وهو الرحمة للعالمين ففي فتح خيبر كان الرسول محمد ﷺ أكثر فرحاً بجعفر من فتح خيبر ((قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فألزمه رسول الله ﷺ وجعل يقبل بين عينيه ويقول: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر))[1]، لم تجعل فاطمة بنت أسد في قلبِ أولادها أي غلٍّ في صدورهم للنبي ﷺ استطاعت رغم فقرهم وحاجتهم أن تهتم بمحمد من دون أن يشعروا أولادها بالوحدة والعزلة وعدم الاهتمام فعلاً فاطمة بنت أسد أم مثالية ومعلمة ومربية استطاعت أن تربي رجل أخرج الناس من القرون المظلمة إلى شمس الحقيقة والمجد والحضارة.

---

[1] المجلسي: بحار الأنوار ، ج٣٨، ص٢٩٤.

أم علي عليه السلام:

أرادت فاطمة بنت أسد زيارة الكعبة والتبرك بها فطلبت من أبي طالب رضي الله عنه أن يصطحبها للزيارة وكانت مكة في ذلك اليوم تزدحم بالناس وأشراف قريش وتعلقت فاطمة بنت أسد بأستار الكعبة تنادي الله ربها الواحد قائلةً: ((أي ربِّ إني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك ابراهيم الخليل، وأنه بنى بيتك وبكل كتاب أنزلته وأني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته وأني مصدقة بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت عليَّ ولادتي))[1]، وهي على هذا الحال جاءها المخاض والناس تطوف حول الكعبة فوضع أبو طالب يده على وجههُ، وقد صار في أمراً محرج وأدرك نسوة ما أصاب أبو طالب وزوجتهُ من الاحراج فسئلتهُ أم عمران بنت عجلان الساعدي فأجابها أبو طالب أنها تولد وهي شدة المخاض، وبينما هو على هذا الحال ظهر ذلك البدر وصاحب الطلعة البهية محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليشق طريقهُ الى عمهُ متلهفا لمعرفة ما يجري فقال لأبي طالب: (ما شأنك يا عم ؟!) فأخذ بيدها وجاء الكعبة وفاطمة بنت اسد تدعوا الله ان يجعل لها مخرج وهي على تلك الحال انفرجت جدار الكعبة وكان جمهور الناس يرى كيف انشقت الجدار لفاطمة بنت أسد كرامة لرسول الله وأبي طالب ولما قدمت هذه المرأة من تضحيات في الاهتمام بالنبي والإسلام وكان من بين جمهور الناظر لهذه الحادثة

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٧.

(العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب)[1]، وحاولت نساء قريش الدخول إلى الكعبة ولكنها لم تستطع وظلت فاطمة بنت أسد في الكعبة ثلاثة أيام راضية مرضية تأكل ثمار الجنة وخرجت بعدها تحمل طفلها تعجبت النساء لجمالهِ ونورهِ وهو يسجد لله ولد نظيف منظف ثم أخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتاه إلى منزلها وسمّاه أبو طالب (علي) [2].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٧.

[2] ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص١٧٣.

معركة جبل ضجنان:

كان لموت أبي طالب ﷺ وخديجة وزوجة النبي ﷺ أثراً بالغاً في حياة النبي ﷺ بعد أن اشتد أذى قريش للنبي ﷺ وأهله وأصحابهُ فقد قلَّ الناصر وخشى النبي ﷺ على الرسالة قرر النبي ﷺ أن ينام الإمام علي عليه السلام في فراشه ويوهم الكفار وهم الذين يخططوا لقتله بعد أن أجتمعت القبائل على ذلك وقال النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام: (إنَّ الله تعالى أوصى إليَّ أن أهجر دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي وإنهُ أمرني أن أمرك بالمبيت على مضجعي وأن ألقي عليك شبهي) ، فقال الإمام علي عليه السلام: ((أو تسلم بمبيتي هناك؟ فقال ﷺ: نعم، فتبسم علي ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً، فكان أول من سجد شكراً وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته، فلما رفع رأسه قال له: أمضى لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي))، فقال له: ((فأرقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم أني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أولياءهُ على قدر أيمانهم ومنازلهم من دينهِ فأشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل وقد امتحنك يا ابن أم وامتحني فيك بما يمثل ما امتحني به خليلك ابراهيم والذبيح اسماعيل فصبراً صبراً فإن رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمهُ إلى صدره))[1].

اعتقدت قريش وعصابتها من القبائل أن النبي لا زال في فراشهِ لأن الإمام علي عليه السلام كان لا يفارق رسول الله ﷺ طرفة عين ولطالما علي عليه السلام أمام أنظارهم فالنبي ﷺ في اعتقادهم أنه لم يترك

---

[1] ابن حاتم العاملي: الدرر النظيم، ص١١٥.

المدينة، وعندما دخلوا دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجدوا علي عليه السلام في فراشه تفاجؤوا به وقد فات عليهم ما خططوا لهُ. من قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهالوا على الإمام علي عليه السلام وهو في الفراش ضربٌ بالعصي لتنتقم منهُ، جمع الإمام علي عليه السلام ما تبقى من النساء ومنهم أمهُ فاطمة بنت أسد وفاطمة الزهراء عليها السلام وشكل قافلة يتقدمها أمير المؤمنين علي عليه السلام ويسوق القافلة أبو واقد فكلما أسرعت صاح الإمام علي عليه السلام به قائلاً: ((ارفق بالنسوة أبا واقد أنهن من الضعائف))[1] ولكن أبو واقد كان خائفاً من قريش أن تتبع أثره فقال الإمام علي عليه السلام أربع عليك إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا علي إنهم لن يصلوا من الأن إليك بأمر تكرههُ ثم جعل علي عليه السلام يسوق بمعنى سوقاً رقيقاً ويرتجز قائلاً:

وليس إلا الله فارفع ضنكا يكفيك رب الناس ما أحمكا [2]

فاطمة بنت أسد تشدُ من وزر ولدها علي عليه السلام وتدعوا لهُ بالنجاة من قريش وسعيهم خلفهُ لإرجاع القافلة وأسرهم وهي تسير بهم في الوديان والصحراء الجرداء إلا من الرمال التي تحرق حرارتها الوجوه فكانت فاطمة بنت أسد من المهاجرات البدريات الأوائل، أدركت قريش القافلة في (ضجنان)[3] جبل على بريد من مكة ((وسار فلما شارف ضجنان أدركهُ الطلب سبع فوارس من قريش وثامنهم مولى الحارث بن أُميّة)) [4] فأستقبلهم بسيفهِ فأقبلوا عليه: فقالوا:

---

[1] موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي الغروي، ط١، ١٤٤٧هـ، قم- المقدسة، ج١، ص٧٤٧.

[2] ابن شهر آشوب، المناقب، ج ، ص١٥٩.

[3] الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٥٣

[4] الشاهرودي: مستدرك سفينة النجاة، ج١، ص

((ظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة أرجع (لا أبالك)، فقال الإمام علي عليه السلام: (فإن لم أفعل أترجعون راغمين))). ثم أخذوا يقتربون من النسوة فما أصابهن من رعب أو خوف من صراخهم وقد جعجعوا بهن بين تلك الصخور فهن مؤمنات وفيهن أم ذلك الأسد فاطمة بنت أسد صرخت بوجههم ورفعت كفها وشاركت ولدها علي عليه السلام المعركة فهي الهاشمية المعروف عنها الشجاعة والاقدام وهي ام الإمام علي وجعفر الطيار وزوجها سيد العرب أبو طالب عليه السلام أصاب العدو الوهن والخذلان والضعف مما رأوا من بسالة الإمام علي عليه السلام وشجاعة فاطمة بنت أسد لأنهم حاولوا أن يعزلوا النساء بينما الإمام علي مشغول بالقتال والمبارزة ولكن فاطمة بنت أسد كانت خلف الإمام علي عليه السلام وكانت أكثر احتراز ففاتت الفرصة على قريش مرة أخرى، وبقى الإمام علي عليه السلام والقافلة في (ضجنان) يومهُ وليلتهُ ولحق به الضعفاء من المسلمين بعد أن انتشرت في مكة معركة (ضجنان) وكيف انهزمت فرسان الكفر وخاب رجائها من أسر الإمام وخطف نساء بني هاشم والتأثير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفرض ما تريده من النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضعاف شوكة المسلمين ولكن سرعان ما وصلت الأخبار بانتصار علي عليه السلام ونجاة القافلة ففرح الفقراء والضعفاء من المسلمين والتحقوا بقافلة الإمام علي عليه السلام قافلة النجاة والسلامة ووصلوا إلى الرسول ففرح بهم.

وصيتها للنبي محمد ﷺ:

بعد أن شعرت فاطمة بنت أسد بأن أجلها قد حان وأنها ستغادر الدنيا أوصت النبي محمد ﷺ بجارية كانت قد تربت في بيتها وتخدمها، أوصت النبي أن يعتقها إذا ماتت وقد زارها النبي ﷺ وهي على فراش المرض وتذكر عظمة وإنسانية هذه المرأة التي طالما خدمتهُ وأحسنت إليهِ، فاطمة بنت أسد الأم والزوجة والمربية والأنسانة والتي لم تنسى خادمتها فلا تريد أن تترك الدنيا من دون أن تقوم بعتق وتحرير جاريتها التي تربطها بها علاقة إنسانية لا علاقته عبودية، فلم تجد السيدة فاطمة بنت أسد أفضل من رسول الله ﷺ يحرص عليها وعلى وصيتها وتنفيذها. قالت له: ((يا رسول الله إني أعتق جاريتي هذهِ))، نظر النبي ﷺ وفي عيونه دمعة وعلى وجهه الحزن ظاهر وهو الذي كان يناديها (أمي أُمي)، وهي توصيه أن يعتق جاريتها فقال لها: ((ما قدمت من خير فستجدينهُ))[1]، لم تؤمره أو تناديه بأسمه بل قالت لهُ يا رسول الله ﷺ أجلالاً واحتراماً لمقام النبوة والرسالة وهي الهاشمية والتي تربى محمد ﷺ في حجرها جمعت أجمل الأخلاق وصفات الكرم في نفسها فخرجت أسرتها أكثر تضحية وفداء في الدفاع عن الإسلام والرسالة المحمدية.

---

[1] جعفر النقدي، الأنوار العلوية، ص١٤.

منزلتها عند الله:

خرج الإمام علي عليه السلام من دارهِ مسرعاً ليخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي عليه السلام بأن أمه فاطمة بنت أسد قد ماتت أخبره ودموعه على خدودهِ وبصوت حزين يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمي ماتت تلقى النبي الخبر فحزن كثيراً وبكى عليها وقال لعلي: ((بل والدتي يا علي فقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهنني والله لقد كانت في دار أبي طالب نخلة، وكانت تتسابق إليها الغداة لتلتقط ما يقع منها في الليل وكانت تأمر جاريتها فتلتقط ما يقع من الغلس ثم تجنيه رضى الله عنها فإذا خرج بنو عمي، تناولي ذلك))[1]، ينقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة أن فاطمة بنت أسد أثرت في تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحافظت على الروح التربوية والنفسية له فقد عاش في أحضانها وتربى في حجرها وبيتها وها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر أنها "أمه" ينازع علي عليه السلام ويقول لهُ بفخر أنها أمي التي أطعمتني وغذتني من خلقها واحسانها. جلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند رأسها وهو يبكي قائلاً: ((رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار والآخرة وغمّضها))[2]، ثم أمر بتغسيلها بالماء ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدهُ ثم خلع قميصهُ فألبسه أياها ولأنه مرة ذكر لها حشر الناس عراة فقالت: ((واسوتاه ألبسها ثيابه لكي لا تعرا في يوم القيامة ودعا لها أسامة بن زيد وأبو أيوب الأنصاري وعمر بن

---

[1] القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٤١.

[2] جمال الدين بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي، الدرر النظيم، ص٢٢٣.

الخطاب وغلام أسود وأخرج ترابهُ وشيّعها رسول الله ﷺ وهو حافي القدمين يضع قدمه ويرفعها لشدة ازدحام الملائكة ونام في لحدَّها لأنه ذكر لها مرة ضغطة القبر فقالت: (وأضعفاه)))[1]، ليبلغها هول الأمر رأى المسلمين من النبي ﷺ في ذلك اليوم أمراً عظيماً ما رآه وهو يشيع ميت بهذه الحال من التوقير والاهتمام هذه الإنسانة التي منحته كل وقتها وجعلتهُ في قلبها في روحها حرصت عليه فلم يشعر بغيرها أنها أمهُ.

[1] جمال الدين بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي، الدرر النظيم، ص٢٣.

خديجة بنت خويلد عليها السلام

خديجة أم المؤمنين عليها السلام

في منزلها الذي تشرق الشمس عليه يومياً تَطلُّ نوافذها على الكبيرة، وحركة العبيد والخدم ووفود مكة وتجارها حركة دائبة لا تنقطع وقوافل تجارتها تشق الصحراء إلى الشام واليمن وهي تتربع على مجلس مكة سيدة كريمة عرفت بصدقها ووفائها للناس، اشتهرت بين تجار مكة ولدت السيدة خديجة بنت خويلد قبل عام الفيل بخمس عشر سنة أمها ((فاطمة بنت زائدة بن الأصم والذي ينتهي نسبها إلى لؤي بن فهر بن غالب)) عرفت السيدة خديجة بنت خويلد بعفتها وشرفها حتى نادها الجميع (بالطاهرة) حتى أنها جعلت بينها وبين رجال قريش وتجارها خادمها (ميسرة) تثقُ به وهو من ينفذ لها طلباتها فزادت رغبة كبار قريش وأشرافها بالزواج منها وتقدم لخطوبتها الكثير منهم إلا أنها لم تجد فيهم ما يرغمها من الزواج منها من الأخلاق والكرم أو يكون قريباً منها حريصاً عليها. ظلت على حالها فهي لديها من المال الوفير والخدم والبيوت الكثيرة والذهب والفضة فهي غنية وتتميز بالذكاء والخبرة في الحياة من خلال ما تمارسهُ من أعمال التجارة وتعاملها مع التجار ولكنها تبحث عن إنسان يحمل عنها هموم الدنيا ويخفف عنها كاهل أعمالها الواسعة، وتجد الإنسان الذي يحبها ولا يرغب في مالها وذهبها. بينما هي على هذه الحال انتشر أخبار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاصهُ وأمانتهُ وصدقهُ بين الناس فقد وجدت ظالتها التي تبحث عنها فأخبرت خادمها (ميسرة) أن يرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتجارتها ويذهب معه ليخبرها عنهُ وعن تعامله وأخلاقهُ وصفاته الإنسانية فأتجهت قافلة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأولى إلى الشام ونزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى

ميسرة فقال: ((من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له: الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي))[1]، ثم باع رسول الله بضاعتهُ التي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة وكلما اشتد الحر نزل ملكان يظلانهُ من الشمس وهو يسير على بعيرهُ فلما قدم مكة على السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام وجدت تجارتها تضاعفت وحدثّها ميسرة عن قول الراهب وما رآه من إظلال الملائكة لهُ، عندما سمعت خديجة بنت خويلد هذه الأخبار ملك قلبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباتت تنتظر فرصتها لتقترن به وتتزوج، وعندما استيقظ الفجر وأشرقت شمس الصباح أرسلت لأختها "أم هالة" لتخبرها عن رغبتها بالاقتران بمحمد وأنه الكفوء لها وأنها بلغت الأربعين سنة ولا زالت عذراء من غير زواج تنتظرُ حلمها الذي أيقظ فيها روح الحياة وملك عقلها وبدأت سهامها تصل أبي طالب رضي الله عنه وهو خير العرب وهو الذي يعرف خلقها وكمالها ورغبة العرب بالاقتران بها. وابو طالب رضي الله عنه لا يرضى أن يزوج أبن أخيه من امرأة لا يعرفها طمعاً بالمال والذهب ولكنهُ وجد فيها كل الخير فخديجة سيدة نساء قريش بعفتها وشرفها وجمالها وهذا هو الغنى الأعظم، أخبر أبو طالب رضي الله عنه ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخبرها وافق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجمع أبو طالب بني هاشم وسادات قريش لخطبة خديجة بنت خويلد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فابتدأ أبو طالب الكلام قائلاً: ((الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وأنزلنا حرمًّا أمناً وجعلنا الحكام على الناس

---

[1] عبد ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ج٥، ص٢٢٩.

وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم أن إبن أخي يعني رسول الله ﷺ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس به رجل الأعظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كان مقل في المال فإن المال رفد جار وظل زائل له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله وله رب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل))[1].

بعدها سكت الجميع وأرد عمها ورقةٌ أن يتحدث فتلجج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركهُ القطع وابهر فنادت السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام من وراء حجاب بينها وبين الحاضرين قائلاً لهما: ((يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهودِ فلست أولى بي من نفسي قد زوجتك نفسي يا محمد ﷺ والمهر علي من مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فاليولم بها وأدخل على أهلك)) رد أبو طالب قائلاً: ((أشهد عليها بقبولها محمد ﷺ فسَاد الفرح والسرور بأقترانهما وتزوجا وسرعان ما غاظ هذا الحدث سادات قريش لأنهم لم يكن لهم حظ بالزواج منها ورفضها لهم وقبولها محمد ﷺ))[2]. وهو شاب لا يملك غير أخلاقه الكريمة والصدق والأمانة وأنه من هاشم وأطلق بعضهم حسداً ضحكات ممزوجة بالغيظ والحسد وتحدث بكلام آثار غيظ ابو طالب رضي الله عنه قائلاً: ((يا عجباً المهر على النساء للرجال)) فلما سمع ابو طالب رضي الله عنه هذا الكلام نهض من مكانهِ والغضب باداً على

---

[1] الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٢، ص٢٢٤.

[2] الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٧٥.

وجهه قائلاً: ((إذا كانوا مثل أبن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي))[1]، انفض الحضور ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله بأهلهِ وتزوجها ﷺ وهي بنت الأربعين سنة ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة))[2].

---

[1] الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٧٥.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١١٥.

حبها للنبي محمد ﷺ :

لم تغرُّها الجواهر والذهب والأملاك والعبيد والخدم، ولا الوفود العظيمة من أشراف مكة وتجار الشام واليمن لم تجعلها تسلطية تبحث عن السلطة وعندها المال كانت تبحث عن إنسان يحمل عنها أعباء دنيا المال والتجارة وتجد فيه الحب الحقيقي لها لا إنسان يذلها من أجل مالها، فقد اختيرت الحياة وعرفت من يسعون حول ملكها من الذين يسيل لعابهم لأجل الذهب والفضة ((وكان لخديجة مال كثير وحسن وجمال ومن جملة مالها من أواني الذهب ومن العبيد والجواري مئة وستون، ومن البقر والغنم والابل بل كانت تؤجر وتكري من بلد إلى بلد فبذلت تلك الأموال والجواري لرسول الله ﷺ حتى بقيت تنام هي ورسول الله في كساء واحد لم يكن لها غيرها))[1]، بذلت كل ما تملك، لمن تحب في سبيل الله، تمتلك السيدة خديجة بنت خويلد نعمة الروح والنفس الزكية الطاهرة ورقة الاحساس المرهف وجمال العطاء فينساب منها لسانها العذب يشدوا حباً لرسول الله تعلق قلبها بروحهِ وقلبهِ وهي تقول: ((لو أنني أمسيت في كل نعمة ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرة، فما سويت عندي جناح بعوضة، إذا لم تكن عيني بعينك ناضرة))[2] العشق لروح الرسول لقامته وجبهته الناصعة البياض لعطر أنفاسه لخطواته كانت تذوب فيه وتحترق مثل الشمعة وتذرف الدموع ولي في انتظاره لتردد في نفسها حروف من نور: ((وقى فرمى من

---

[1] الكجوري، الخصائص الفاطمية، ج١، ص٤٥٢.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج١، ص٤٥٢.

قوس حاجبهُ سهماً))[1]، ((تصادفني حتى قتلت به ظلما وأسفر عن وجه وأسبل عن شعرهِ فبات يباهي البدر في ليلة ظلما)) إذا ابتعد الرسول محمد ﷺ عن خديجة بنت خويلد في التجارة فإنها تقضي ليلها ونهارها تنتظر عند نافذة القمر تخاطب الليل تقول أسرع أطوي صفحتك فإني أنتظر الحبيب محمد ﷺ وراحت تشدو الحانها وكلماتها الجميلة قائلة:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفرٍ والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
عجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

فهي تشم ريحه من بعيد فتفرح وتبتسم له لا لتجارتها وأرباحها، عاد الصادق الأمين وتعبر عن شوقها للرسول بقولها:

قلب المحب إلى الأحباب مجذوب وجسمهُ بلهيب النار ملهوب
وقائلٍ كيف طعم الحب قلت لهُ الحب عذب ولكن فيهِ تعذيب
كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت فيه يعقوب

كلمات خديجة تعبر عن مدى تعلقها برسول الله وهذا ما يوضح تضحياتها الكبيرة ووقوفها معهُ في معركتهِ ضد المشركين، وظلت خديجة بنت خويلد تنشد أعذب الألحان والحروف الجميلة وهي تقول:

ألذ حياتي وصلكم ولقاؤكم ولست ألذ العيش حتى أراكم
على الرأس والعينين جملة سعيكم فمن ذا الذي في فعلكم قد عصاكم
وما غيركم في الحب يسكن مهجتي فإن شئتم تفتيش قلبي فهاكم

فخديجة صارت مثل عصفور دخل قفص رسول الله وحريته وإرادته هي ملك له يفعل بها ما يشاء تتنفس عطرهُ وتبتسم لنور محياه ملك روحها وقلبها وظلت تحترق بنار الحب والعشق المحمدي سكن

---

[1] الحائري، شجرة الطوبى، ص٢٢٣.

الحق داخلها فأضاء روحها وجمالها الوهاج حتّى صارت تحاكي القمر في جماله وتعبر عن ذلك بقولها [1]:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً هذا الذي تشرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الشفيع وخير من وطأ الثرى
يا حسديه تمزقوا من غيضكم فهو الحبيب وما هواه في الودى

تعبر هذه الكلمات عن جمال روح هذهِ المرأة الطاهرة وعشقها زوجها والنبي والإنسان محمد ﷺ بعد تجاوزت الدنيا فلم تعد تفكر بأملاكها فمن ((أواني الذهب طشت، ومن أواني الفضة مثلها ومنهُ ابريق من ذهب ومن العبيد والجواري مئة وستون، ومن البقر والغنم والإبل والحلي والحلل ما شاء الله ولها ألف من الإبل بل كانت تؤجر وتكري من بلد إلى بلد فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله ﷺ حتى بقيت تنام هي ورسول الله في كساء واحد لم يكن لها غيرها))[2]، هي تلك الزهرة التي تضع خدها بيد رسول الله ﷺ يشمها وعطرها الذي يفوح من شذاها وتلك الابتسامة التي لم تغادرها حتى وهي في شعبِ أبي طالب ﷺ أيام حصار قريش ملئ رسول الله بحبه قلبها وهي تحبه حباً جعلها تتنازل عن عرشها وملكها لأجل نصرة الإسلام، فالحب في قاموس خديجة بنت خويلد لهُ معانٍ كبيرة فهو يفيض رحمة ونور حب بنى على التضحية والفداء والاحترام المتبادل والعقيدة الإسلامية التي اعتنقتها هو التعلق بالباري ﷻ وهو العرفان والعشق الإلهي حتى تقطعت النفس جوعاً وعطشاً ولم تستسلم.

---

[1] هذه الأشعار من كتاب الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري، الجزء الأول، ص٤٥٣.

[2] محمد الحائري، شجرة طوبى، ص٢٢٣.

لقد ذابت خديجة بنت خويلد عليها السلام في روح وجمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي التي كانت تبحث عنهُ بين الحجرات والرواح لتجد ما يناسبها من الروح وجدتهُ فغرقت في محياه وابتسامته وببشاشة خلقهُ الرائع لا تريده أن يبتعد عنها وهي التي تقول:

ألذ حياتي وصلكم ولقاؤكم ولست ألذ العيش حتى أراكم [1]

لم ينسى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، خديجة عليها السلام كل الأشياء تذكره برسمها وبحركتها حتى النطق بحروفها يلتفت إذا سمعها وينادي خديجة عليها السلام أحبها لأنه وجد فيها الإنسانة الكريمة وجد فيها الشرف والعفة وبعدها عن الأنا وتقديس الذات منحته ما يريدهُ من الحب والحنان فملكت عليه روحه حتى موتها لم يخلو من حسد الحساد لكثرة حب النبي لها وذكرها دائماً واحترامه لخصوصياتها وهي ميتة فقد كان يقوم بواجب ضيوف خديجة بنت خويلد وصديقاتها وجاراتها اللاتي تعودن فضلها وكرمها، فهذا الأمر كان يثير حساسية وغيرة عائشة زوجته وهي تعيرهُ دائماً بحبهِ لها وتعلقه وذكره لها والبكاء إذا ما سمع بأسمها خديجة ظل ذلك الناقوس الذي بضرباته يهيج الروح والذكريات ويعترف أحلى تلك الأيام الحلوة معها لم ينسى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد عليها السلام فيبكي لذكرها فكانت عائشة تذكره بجمالها وشبابها وصغر سنها وتوجه للنبي الكلام الذي يجعلهُ يغضب وهي تقول له عنها: (ما يبكيك)[2]، على عجوز حمراء من عجائز بني أسد فيغضب

---

[1] الكجوري: الخصائص الفاطمية، ج٣، ص٤٥٣.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج٤، ص١١١، محمد بن اسحاق بن يسار، سيرة ابن اسحاق، ج٥، ص٢٢٨.

النبي ﷺ ويرد عليها قائلاً: ((صدقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم وولدت لي إذ عقمتم))، فهكذا قضى النبي ﷺ حياته الزوجية مع عائشة الصغيرة وهي تؤذي النبي ﷺ وتؤذي الزهراء وتكرهها لأنها بنت خديجة بنت خويلد عليها السلام الذي انتصر الاسلام بفضل تضحياتها بأموالها وكنوزها وكان النبي ﷺ إذا ذبح شاة يقول: ((أرسلوا بها أصدقاء خديجة بنت خويلد))[1]، بقت تتنفس بين الأحياء تعيش في قلب وروح النبي ﷺ ثراها طيب وأنفاسها عطر الرسالة وعندما وجدت عائشة أن النبي لم يتخلى عن زوجته خديجة بنت خويلد وذكراها العطر باتت تتودد لهُ وتحاول أن تقلل من غضبهِ وزعله عليها ولكن طبعها وفطرتها التي نشأت وترعرت عليها لم تتزحزح عنها والنبي ﷺ يعرف ما تريده صاحبة الجمل.

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١١١.

مخلوقة الله:

آن الأوان لتفيض السماء بعطائها ولا بد للفجر أن يطلع هناك أمراً تحضر لهُ السماء وتجهزت الملائكة للاحتفاء به فلا بد للأنوار القدسية أن تنزل تباعاً ليكتمل المشهد الإلهي بها ولادة النور الإلهي المحمدي ولادة حتمية يستمر المشهد الرسالي المحمدي في الحياة وينمو ويستمر وهو يحتاج إلى إحضار لطاقات روحية خالية من الدنيا فأرسلت السماء رسولها بسرعة البرق ((وبينما النبي جالس مع أصحابه في تلك الربوة بين بني هاشم وبينهم يجلس عمار رضي الله عنه نزل جبرئيل ليخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يعتزل الحبيبة خديجة بنت خويلد عليها السلام التي لا تستطيع أن تفارقهُ ساعة واحدة أبلغه أن يعتزلها أربعين يوماً))[1]، وأن يصوم ويقوم الليل أنه الكوثر يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنها مخلوقة الله العزيزة عندهُ والسر الإلهي ومستودع الأنوار الإلهية أنها نطفة رحمته أنها أم الأئمة المعصومين عليهم السلام من طلبها يأتي الخلاص والقيام ونشر العدل بين البشر فاطمة الزهراء عليها السلام مكانتها عند الله ولثقلها في السماء والأرض أوعزت السماء للنبي وأمرته أن يصوم نهاره ويقوم ليله حتى يخلو جوفه وتذوب شحوم بدنه ولحمه من طعام الدنيا رغم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأكل إلا الطعام الحلال ولم يأكل من ذبائح الأصنام ونذور قريش ولكنها فاطمة أراد الله أن يجعلها خالصة لهُ من نورهِ لا يتعلق بها أي شيء من الدنيا حورية أنسية صنعة الله وخلقه، ولكن فراق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثر في خديجة بنت خويلد عليها السلام وأحزنها وهي التي تعشق ظلهُ وتبتسم لخيالهُ الجميل وروحهُ الطيبة

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٦٨٤.

كان يقضي هذه الأيام عند أمهُ التي ربته وسهرت عليه وكانت تحبهُ فاطمة بنت أسد عليها السلام في بيت أبي طالب حتى انقضت المدة التي وعده الله بها سبحانه وتعالى ((هبط ميكائيل عليه السلام ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ((يا محمد يأمرك ربك أن تجعل هذه الليلة أفطارك على هذا الطعام))[1]، وتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم طعام السماء ومائدته التي هي من الجنة وذهب إلى منزل خديجة بنت خويلد عليها السلام ليواقعها ومن حينها انعقدت نطفة مخلوقة الله من ثمار الجنة وطعامها، وحملت بفاطمة الزهراء عليها السلام وعند الولادة رفضت نساء قريش الوقوف معها ومساعدتها على الولادة وقالت: ((إن تعالين لتلين مني ما تلي من "النساء" لأنها تزوجت محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتيم أبي طالب رضي الله عنه الفقير وكان جواب نساء قريش لها: ((أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجتِ محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً))[2]، البشر في طبعهِ الكثير من الطمع والحسد والغيرة تمنعه من الأتيان بالخير ولكن الله يعلم ولا يمكن أن يترك خديجة تتألم وفي بطنها مخلوقة الله الجميلة فأرسل نساء من الجنة أربعة نسوة سمر طوال كأنهن من بني هاشم ففزعت منهن فقالت: إحداهن لا تحزني يا خديجة فأرسلنا ربك اليك ونحن أخواتكِ. أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٦٨٦.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٦٨٦.

فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها. فوضعت طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوت مكة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيهِ ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معهن طشت من الجنة وأبريق وفي الأبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسكِ والعنبر فلفتها وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: اشهد أن لا إله إلا الله أن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن بأسمها وأقبلن يضحكن أيها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: ((خديجة يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي وفي الشهر كما ينمي صبي في السنة، نحو الزهراء عليها السلام))[1]. بهذا الشكل السريع يرمز إلى مدلولات عديدة ومنها إنَّ الله يجهزها لأن تكون قوية وأن تساند الرسالة والرسول ويهيئ فيها المرأة التي ستكون مستودع سر الله وعصمة الأئمة عليهم السلام ، ولأن الزهراء عليها السلام ولدت من رحم الأنبياء والرسل وكان تكوينها الجسمي والروحي هو من الجنة السماء من أعدتها للأمر المنوط بها ولتكون جزء فاعل

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٦٨٦.

في الأحداث القادمة لذلك عمرها العقلي والنفسي والتكويني هو أكبر في الحقيقة من عمرها وسنين ولادتها لذلك تجد نموها أكبر من أقرانها وبركات أمها خديجة زاد في نموها والطهارة هنا تساعد الجنين على النمو والتعلم السريع، وطهارة الولد وطهارة الرحم وطهارة ما تأكله من الطعام الحلال كله لهُ التأثير في نمو الإنسان ونشأته وولادته.

منزلتها عند الله:

بينما خديجة بنت خويلد عليها السلام تحت حصار قريش في شعب أبي طالب عليه السلام الجائر وهي الملكَّة في عرشها وملكها التي كانت تحسدها عليها العرب بين العبيد والخدم والفراش الوفير والذهب من حولها يلمع يخطف ضوءه الأبصار منحت كل ما تملك لرسول الله وفي سبيل الله لنصرة المستضعفين والفقراء من المسلمين هـا هي تجوع ويداهمها المرض وقد ضعف بدنها وأقترب أجلها والرسول يجالسها ودموع عينيها تحكي حكاية صبر هذه الإنسانة وعطائها الكبير في نصرت دين الله وإنسانيتها.

يخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: ((إنَّ الله أرسل إليك بسلام فقالت خديجة بنت خويلد الله السلام لله السلام وعلى جبرئيل السلام))[1]، لها منزلة عظيمة في السماء بفضل خلقها وتضحياتها العظيمة والجليلة في الدفاع عن الإسلام ونصرت النبي وآله والفقراء من المسلمين منزلتها صارت تغبطها عليها ملائكة السماء قبل البشر وراح النبي يبشرها ويقول لها: ((كفى بك من نساء العالمين الأربعة: مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد))[2] هذه هي درجة هذه المرأة العظيمة والسيدة الكبيرة ومكانتها عند السماء والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ظل يخبرها ببركات السماء قائلاً لها: ((إنَّ لها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب من قصب الزمرد))[3]، ولكن

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٨، ص١٦.

[2] القاضي النعمان المغربي، ج٣، ص٢٠.

[3] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢ ، ص٣٢.

قلبها ظلَّ معلق بمخلوقة الله التي لا زالت صغيرة ووحيدة وهي تتذكر ما فعلت نساء قريش بها، تبكي على فاطمة الزهراء عليها السلام من يقف مع هذه الصغيرة وهي تصارع الغربة والألم مع أن أملها كبير بالله وبرسوله. وكانت عندها أسماء بنت عميس فقالت لها اسماء بنت عميس: ((أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبشرة على لسانهِ بالجنة؟ جلست خديجة بنت خويلد بعد أن كانت ممتدة على فراش المرض وقد اتكأت على أسماء لتقول لها: ((ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبى واخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها))[1].

هذا ما كان يخيف السيدة العظيمة ويشغل عقلها وتبكي لأجله فاطمة الزهراء عليها السلام ومن يقف معها فقالت أسماء ((يا سيدتي لك عهد الله إنْ بقيت إلى الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر)) عندها هدأت أنفاس خديجة وسكنت روعتها وعرفت أن هناك من سيكون حاضراً وقت زفاف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ويدبر شؤون زفافها ويرعاها بعدها، نزلت كوكبة من ملائكة الله تواسي رسول الله وتخفف عنه مصيبته بفقد أعز إنسانة على قلبهِ خديجة بنت خويلد وهو يودعها نزلت الملائكة تحمل كفنها من السماء وكان رسول الله في غاية الحزن ونزل قبرها بنفسهِ ووسدها بيدهِ الشريفة في لحدها بعد موت خديجة بنت خويلد وأبي طالب لم يبق لرسول الله من ناصراً وعليه ترك مكة مرغماً وقد زاد ضغط وظلم قريش له ولأتباعه من المسلمين ترك مكة

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٢٠.

والحزن يأخذ منه أعز من رافقهُ في حياته وقد توفيت خديجة بنت خويلد عليها السلام في رمضان في اليوم العاشر منه سنة ستة عشر من البعثة في يومِ العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام[1].

[1] السيلاوي: الأنوار الساطعة، ص٣٨٩.

فاطمة الزهراء عليها السلام

بين أحضان النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

انحدرت دموع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتضن فاطمة عليها السلام وقد جاءت مع الفواطم من مكة والنجاة من ملاحقة قريش لهم بعد ان طلبت قريش من الإمام علي عليه السلام ارجاع القافلة ومن معه إلى مكة ولكن الإمام رفض الأمر وقاتلهم وانتصر عليهم. تلك اللحظات لا توصف وفاطمة في حضنِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أخذها ليسكنها معهُ في دارهِ الجديدة عند أبي أيوب لتحضى برعاية أم سلمة وتهتم بها فهي طفلة خديجة وحبيبة محمد ومخلوقة الله وسرهُ الأعظم ماتت أمها وفاطمة عمرها ست سنوات وهي سعيدة فرحة مع أبيها في هذه الدار ولكن هذه الفراشة الجميلة التي ملئت الدار بهجة وسرور ورائحة عطر الزهور شعرت بأن هناك من ينغص عليها سعادتها وراحتها بدأت غيرة زوجة الأب تعذبها وتريد الأنتقام منها وهي ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطف من بستان الزهراء التفاح وثمار الجنة ويشم عطرها الفوّاح فقد كانت عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصغيرة تغار من فاطمة المدللة الصغيرة وتعاكسها وتسمعها كلام يؤذي مسامعها فتقول لها: ((إنَّ خديجة امرأة كبيرة السن وتفتخر عليها بأنها أصغر منها))[1]، وهذا الكلام يجرح مشاعر الزهراء ويؤذيها وهي تسمع من يشتم أمها ويذكرها بكلام غير منصف وعندما يرى الرسول فاطمة الزهراء تبكي يحزن لحزنها ويبكي لبكائها وعندما تربى الرسول يبكي لبكاء فاطمة تقول عائشة للرسول: ((ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١١٠.

أسد))[1] وتظل عائشة تحمل الظغينة والبغضاء والكراهية لفاطمة لأنها عقيم لم تنجب طفل لرسول الله ﷺ لقد جفَّ بحرها وتصحر لبغضها لعلي وزوجته وأبنائه حتى ركبت جمل الشيطان تقاتل أهل الولاية والحق.

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٨، ص٢١٤.

زواج فاطمة عليها السلام:

سبحان الله الذي خلق النور ليزوجه من النور بعد أن سالت أودية من عسل الجنة في جوفِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتنفس عطرها أختارت السماء موعد عقد الزواج لنشر سحبٌ من الألوان والزينة في السماواتِ معلنة زواج فاطمة الزهراء عليها السلام، من ابن عمها علي بن أبي طالب عليه السلام الفارس النبيل والمؤمن بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس عند بعض زوجاته وقد استأذن من قبل الإمام علي عليه السلام قالت له أم أيمن: يا رسول الله لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة، وإن علياً يريد أهله، فقرَّ عين فاطمة ببعلها، وأجمع شملها، وقرَّ عيوننا بذلك، فقال: ((ما بال عليّ لا يطلب مني زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه))[1]، الحياء والخجل هيمن على شخص الإمام علي عليه السلام احتراماً لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهيبته في قلبه وروحه، فقال الإمام علي: ((الحياء يمنعني يا رسول الله))[2] تقدم الكثير من سادات العرب والصحابة وكبار قريش لخطوبتها ومنهم أبو بكر وعمر ولكن السماء رفضت كل طلب زواج منها إلا علي عليه السلام فقد بلغت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوج النور من النور يدل ذلك على طهارة مولد الإمام علي عليه السلام وأصالته وخلو نفسهِ من الدنيا ورغباتها وزكاته وهو الأمين على رسالة الإسلام ويستحق أمامة الأمة وزعامتها مواكب من الملائكة فرحة ومسرورة تحلق في السماء وتنثر البركات واليُمنّ على رؤوس المسلمين وقد اضأت بأنوارها وجه السماء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أصنع لأهلك

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧١٨.

[2] المصدر نفسه ، ص٧١٨.

طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللّحم والخبز، وعليك التمر والسّمن فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذراعه وجعل يشرخ التَّمر في السَّمن حتى أتخذه حيساً، وبعث الينا كبشاً سميناً فذبح وخُبز لنا خبزُ كثير ثم قال رسول الله: أدع من أحببت فأتيت المسجد وهو مشحَّن بالصَّحابة، فأحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس ارسالاً فأستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تداخلني، فقال: يا عليُّ، إني سأدعو الله بالبركة)) [1] اجتمع المسلمون على مائدة الزهراء وبركاتها وفرح المسلمون بالطعام وشبع الفقراء وأكل منها المساكين حتى فاضت البركات من قدور اللحم وحلاوة التمر المعجونة بمسك أنامل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال علي عليه السلام: ((فأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أربعة آلاف رجل ولم ينقص الطعام بشيء، ثم دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصحاف فملئت، ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها، حتى إذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة، هلمَّي فاطمة، فأنطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعثرت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة فلما وقفت بين يديه، وكشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام))[2]، وهذه الحادثة تكشف لنا

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧١٨.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧١٩.

أن الإمام علي عليه السلام لم يرى فاطمة الزهراء عليها السلام طيلة حياته رغم أنه تربى في بيت رسول الله وأنه ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يرَّاها وهي بنت عمهِ ذلك كرامة هذا البيت الطاهر وشرفهُ بين العالمين وكذلك التربية الأبوية والروحية للزهراء من قبل أمها وأبيها هذه الحادثة تعبر عن مدى صلابة القيم الاجتماعية الإسلامية في بيت الرسالة المحمدية وحرصها على المحافظة على القيم الإسلامية ظلت فاطمة الزهراء في بيضة الاسلام حتى آن الأوان لزواج النور من النور محافظة على دينها وعقيدتها. أما اليوم فما يسمى بالانفتاح الاجتماعي والاختلاط أحدث شرخاً في واقعنا الاجتماعي والاسلامي وما نراه من هتك للحرمات من الزينة والثياب الرقاق أصبح عرفاً تقلدهُ العوائل وللأسف من غير حشمة وحياء من الله، ولم رآها الإمام علي عليه السلام ولأول مرة وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدها في يدهِ وقال: ((بارك الله بك في أبنةِ رسول الله، يا علي، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، ونعم البعل عليَّ، انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتى أتيكما)) [1] وكان دار الزوجة فاطمة تم تجهيزهُ: ((بالرمل اللين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب، وبسط كبش، ومخدة ليف وقطيفة خيبرية وسرير مزمل بشريط، وفراشان من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها أذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحاء باليد، وسقاء ماء، ومخضب من غاس، وقعب للبن، وشنّ للماء، ومطهرة مزفتة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف،

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧١٩.

وقطع من أدم وعباء قطراني، وقربة ماء))[1]، وظلَّ الزوجين ينتظران الرسول لا ينظر أحدهما إلى الآخر حياءٌ حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ثم طلب من فاطمة قائلاً: اتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت ملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جزعة فتمضمض بها، ثم مجَّها في العقبِ، ثم صبّ منها على رأسها، ثم قال: أقبلي، فلما أقبلت نضح من بين ثدييها، ثم قال: أدبري فأدبرت فنضح منه بين كتفيها ثم قال: اللهم هذه أبنتي وأحب الخلق إليّ، اللهم وهذا أخي وأحببُّ الخلق إليَّ، اللهم اجعله لك ولياً وبك حفياً وبارك له في أهلهِ، ثم قال: يا عليُّ أدخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته أنه حميد مجيد))[2]، وكان عند فاطمة عليها السلام تلك الليلة أسماء بنت عميس وقد أوصتها السيدة خديجة بنت خويلد قبل أن تموت أن تهتم بها في ليلة عرسها وأن لا تتركها وحيدة لأن البنت تحتاج إلى أمها في مثلِ هذه الليلة وبقت عندها أسماء أسبوعاً تتفقدها وتلبي احتياجاتها وتكون قريبة منها وفي صبيحة عرس فاطمة جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعس فيه لبن فقال لفاطمة: ((أشربي فداك أبوك، وقال لعلي: أشرب فداك ابن عمك، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام كيف وجدت أهلك، قال: نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة فقالت: خير بعل، فرفع النبي يده قائلاً: اللهم أجمع شملها وألف بين قلوبهما وأجعلهما وذريتهما من ورثة النعيم وأرزقها ذرية طاهرة طيبة مباركة وأجعل في ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك))[3].

---

[1] ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٢٢

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج٣، ص٣٢٦.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج٣، ص٣٢٦.

فاطمة الزوجة عليها السلام:

كانت فاطمة عليها السلام من أهل العبادة والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وكانت نزلت فيهم آية التطهير، افتخر جبرئيل بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أمومة الأئمة عليهم السلام وعقب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة، وهي سيدة نساء العالمين، من الأوليين والآخرين، وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحكي مشيتها مشيته، وما تحزم مشيتها مشيته، وكانت إذا دخلت عليه، رحب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسهِ، فإذا دخل عليها قامت إليه فرَّحبت به وقبلت يديهِ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيلها، وكلما اشتاق إلى رائحة الجنة يشم رائحتها وكان يقول: ((فاطمة بضعة مني من سَّرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعزَّ الناس لي)) وكان يناديها بـــ((حبيبة أبيها))[1]، كل هذا الود والحب لم تصب فاطمة عليها السلام بالغرور والعجب أو أن تتكبر على الآخرين بل زادها تواضعاً وتذللاً لله ورسوله ورحمة وحب للمسلمين. ولم يؤثر ذلك في وظيفتها الزوجية في بيت الإمام علي عليه السلام وأمها خديجة بنت خويلد سيدة نساء قريش والعرب أجمع فخر الإسلام والمسلمين وقد بذلت كل ما تملك في سبيل نصرت الإسلام فاطمة عليها السلام حملت القربة وطحنت الشعير حتى يسيل الدم على عمود الرحى، وكنست البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها وأصابها من ذلك ضرر شديد ((ورهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة وأستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا،

---

[1] ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٦٩٧.

فقالت: كسوة لفاطمة فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً))[1]، ورآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبكى لحالها ورقّ وقال: ((يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت له: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على الآئه، فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥])) [2].

هكذا هي العلاقة بين فاطمة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي تخاطبه بكلمة يا رسول الله وهو أبوها اجلالاً واحتراماً له وللإسلام ما أعظم فاطمة عليها السلام ومرة دخل عليها رسول الله وسلمان الفارسي فسترت نفسها بشملة لها خلقة قد خيطت في إثني عشر مكاناً بسعف النخيل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: ((واحزناه إنَّ بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وأبنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليها شملة صوف خيطت في إثني عشر مكاناً!))[3]، فاطمة لا تحتاج إلى الحرير والذهب فنورها فاض على نورِ الذهب ونعومة الحرير فهي مخلوقة الله ويكفيها شرف أنها بنت الأنبياء والرسل الهاشمية أم الأئمة وسيدة العالمين.

---

[1] ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٣٩.

[2] الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص١٣٧.

[3] ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٧١٢.

وادي الرمل:

كان الشتاء بارد والريح ترسل سهامها فتصيب الأجساد الرقيقة والضعيفة وتجعلها ترجف برداً وقد تساقط الثلج على تلك الوديان الصخرية التي يقطنها قطاع الطرق والعصابات التي باتت تهدد القوافل والتجارة والناس وتقطع عليهم السبل وبات الخطر محدقاً بالمسلمين وهي تشكل خطراً عليهم لأنها تقاتل بشراسة وهذه العصابات وقطاع الطرق قد اتخذت من وادي الرمل وصخوره مساكن لها محصنة لا يستطيع الجيش أن يقاتلها وأنها كانت تهدد المسلمين وتشكل قوة ضاربة للهجوم عليهم والقضاء عليهم واستغاث العرب والمسلمين والقبائل برسول الله أن يخلصهم من هذا العدو المحدق بهم ولحق الأذى بهم وهم يتحيون الفرص للانقضاض على الإسلام وأهله هذه العصابات الارهابية مدعومة من اليهود قريش تشجعها للاعتداء على المسلمين مع تواطئ بعض المسلمين منهم فيتخلصوا من الإسلام وقد جمعوا جيشاً كبيراً من قطاع الطرق والمجرمين وبلغ تعدادهم إثني عشر ألف رجل من أبطال المشركين وشجعانهم وجاؤا حتى وصلوا وادي السلاسل. واتخذوا الوادي والصخور لكي يوقفوا حركة الخيل والفرسان من التحرك نحوهم. فأنفذ النبي ﷺ أبا بكر في سبعمائة رجل فلما صار إلى الوادي وأراد الانحدار خرج إليه المشركون وقاتلوهم وقتلوا جمعاً من المسلمين وهزموهم فرجع أبو بكر منكسراً إلى النبي ﷺ : فقال له رسول الله له: لم تفعل ما أمرتك به وكنت لي والله عاصياً، ثم صعد المنبر وقال: ((يا معشر المسلمين أني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فإن أجابوا وإلا واقعهم، فإنه سار إليهم وخرج منهم إليه مائة رجل فإذا سمع

كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدرهُ ودخلهُ الرعب وترك قولي ولم يطع أمري، ثم بعث عمر وهو أيضاً رجع منهزماً فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر وقال: يا عمر عصيتني وعصيت الله في عرشه وخالفت قولي وعملت برأيك؟ قبح الله رأيك، وقال عمرو بن العاص للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أبعثني يا رسول الله فإن الحرب خديعة وأنا أخدعهم وبعثه فرجع خائباً))[1] كانت مؤامرة من المنافقين يحاولون فيها خذل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهزيمته أمام هذه العصابات والتي ينسقون معها أمرهم لنصرت المشركين وقريش وتحقيق مآربهم السياسية ونشر الجاهلية والعودة بالإسلام إلى الفوضى الخلاقة والانتصار للشرك وأصنامهم ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدرك مدى خطة المنافقين وخذلانه أتجه مسرعاً إلى منزل فاطمة الزهراء بهِ دائماً ينتصر ويستمد العون والمساندات أدركت الزهراء عليها السلام من خلال نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يا علي) أت الأمر كبير وخطير وأن الرسول العظيم في معضلة شديدة وجيش المشركين على أهبة الاستعداد للهجوم عليه، ونادى علي عليه السلام لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطلب عدته وسلاحه وتهيء لقيادة الجيش وإدارة المعركة فنادته الزهراء عليها السلام قائلة له: ((أين تريد وأين بعثك أبي؟ التفت نحوها الإمام علي عليه السلام وقلبه ينبض بالحب والحنان لها وظلت كلماتها في أذنهِ ترن إلى أين؟... إلى أين؟ فقال لها: (إلى وادي الرمل) فبكت الزهراء اشفاقاً وحباً لعلي عليه السلام وهم على تلك الحال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: (مالك تبكين؟ أتخافين أن يقتل بعلك) قالت لأبيها (كلا إن شاء الله) وتبسم أمير المؤمنين عليه السلام عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتنفس

---

[1] الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢٦٨.

عليَّ بالجنة يا رسول الله))[1] خرج الرسول ومعه علي عليه السلام، والسيف بقبضته يدعو لموت العدو ونصرة الإسلام وفاطمة الزهراء تبكي على زوجها تركوها خلف الباب لم يجد الرسول محمد غير باب فاطمة عليها السلام مفتوح أمامه فقد اغلقت الأبواب بوجهِ فلا ناصر له غير فاطمة الزهراء للإسلام.

يوم المباهلة لم يجد غير بيت فاطمة وحصن خيبر لم يجد غير باب علي عليه السلام، وقتال القاسطين والمارقين ويوم كربلاء الذي اعاد الماء لوجه الإسلام ولولاها لعادت الجاهلية. لم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في محنة ذات السلاسل غير باب فاطمة للنصر ودفع الشر عنهُ. وبعد أن خرج الإمام علي عليه السلام لمقاتلة المشركين شيعهُ رسول الله إلى مسجد الأحزاب فسار علي عليه السلام بالقوم نحو العراق متنكباً عن الطريق يسير بالليل ويكمن بالنهار، ثم أخذهم على طريق غامضة فسار بهم حتى أستقبل الوادي بفمهُ أمر أصحابه أن يخفوا حسهم، وأوقفهم مكاناً وتقدم ناحية)[2]، فلما رأى المنافقون عمل علي عليه السلام ايقنوا من انتصاره وهزيمة المشركين فأخبر عمرو بن العاص محاولاً كسر الجيش وتخويف من معه للهروب من المعركة وترك علي عليه السلام وحده قال أبو بكر وعمر إنَّ هذه الأرض ذات ضباع كثيرة الحجارة وهي أشد علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلوا الوادي وأراد بذلك فساد الحال على أمير المؤمنين عليه السلام حسداً له وبغضاً، وامره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام))[3]، ذهب أبو بكر إلى قائد الحملة أمير المؤمنين علي

---

[1] الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢٦٨.

[2] الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٧.

[3] المصدر نفسه، ج٢، ص٦٩.

عليه السلام فلم يسمع الإمام علي عليه السلام بكلامهُ وظلَّ مصراً على موقفه وخطته في قتال المشركين ((وأخبر أبو بكر بأن علي عليه السلام لم يجبهُ بحرف واحد فطلب عمرو بن العاص بأن يذهب عمر بن الخطاب لمحادثتهِ وثنيهُ عن هذا الأمر فرجع ولم يحدثه بكلمة واحدة فعندها هرب عمرو بن العاص وأبو بكر وعمر بن الخطاب وهم يقولون أنضيع أنفسنا))[1]، فأنطلقوا وتركوا الجيش وقتال المشتركين ((وصعدوا أعلى الوادي وظل المسلمين مع الإمام علي عليه السلام لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما زالوا حتى طلع الصبح فكبس القوم وهم غافلون فأمكنه الله منهم ونزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسورة العاديات: ﴿ **وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا**﴾[2]، قسماً منه تعالى بخيل أمير المؤمنين علي عليه السلام وعرّفه الحال ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشر أصحابه بالفتحِ وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين عليه السلام فخرجوا والنبي وترجل عن فرسه، فوقف بين يديه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحتِ قدميك للبركة. أركب فإن الله ورسوله عنك راضيان))[3]، وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لأن الإمام علي عليه السلام أتى بالأسرى مكتفين بالحبال كأنهم في سلاسل.

---

(١) الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٨.

(٢) العاديات: ١- ٤.

(٣) بن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج٣، ص١٣١، الديلمي: ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٨. عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص١٦٦.

نساء قريش:

تواضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبساطتهِ وهو يجالس الجميع جاعلاً من نفسهِ الطيبة واحداً منهم لا يفرق بين السيد والعبد ويأكل مع الفقراء جعلت نظرة البعض له نظرة لا تليق برسول الله فهم يحتقرون الفقراء والضعفاء والعبيد تلك النبرة المتعالية في التسلطِ والرئاسة في عقول كبار قريش ونسائهم وتغطرسها وهنَّ يرتدين الحرير ويتزيّين بالذهب والمجوهرات فهذه النظرة لا تفرق بين من أتى من الله ولا بين الشيطان ولا تعرف الفرق حتى بين الروح والمادة العمياء لأنهم لم يؤمنوا برسول أتى من السماء يريد أن يقيم العدالة والمساواة وينشر الحب، لذلك استوى في عقولهم لأعمى والبصيرُ، المؤمن والكافر، الهدى والظلالة، ظلت أصابع القدر والمؤامرات تريد أن تصل إلى بغيتها وتحقق مآربها اليهودية من النيل من أقوى البيوت التي تقف إلى جانب رسول الله هو بيت فاطمة عليها السلام تريد أن تشغله بوهمها ومشاكلها الاجتماعية أرادت أن تفرّق بين الزوج وزوجته ولو بالسحر والشعوذة لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاضراً في زواج فاطمة عليها السلام يعيذها من سحر اليهود وشعوذة قريش وشياطينها، أشتكت الزهراء عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة ما لحقها من الأذى والتجريح والكلام القاسي عليها ونساء قريش واليهود يحاولن أن يفرقن بينها وبين زوجها علي عليه السلام فرّق لها الرسول وجلس معها فقال لها: ((ما يبكيك، فو الله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك، وما أنا زوجتك لكن الله زوجك، رفعت الزهراء عليها السلام رأسها ومسحت دموعها وقالت عليها السلام: ((يا أبة، خير زوج، إلا أنه دخل علي نساء من قريش وقلن لي: زوجك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فقير لا مال له، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بنية ما أبوك

بفقير ولا بعلك فقير، ولقد عرضت عليَّ خزائن الأرض من الذهبِ والفضة، فاخترت ما عند ربي ﷻ، يا بنيَّة لو تعلمين ما علم أبوك لسمخت الدنيا في عينيك، والله يا بنية ما ألوتك نصحاً، إنَّ زوجك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، وأعظمهم صلحاً، يا بنية: إنَّ الله ﷻ أطلع إلى الأرض اطلاع فاختار من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنية: نعم الزوج زوجك، لا تعصي له أمرا))[1]، لا تترك اليهود وأعداء الاسلام بيت يخدم المسلمين والدين إلا وخربتهُ واشعلت فيه نيران الفتنة والخراب لأن وحدة المسلمين في التكامل والبناء الاجتماعي الأسري لذلك وجدت قوة الدين والرسول في بيت فاطمة فقاموا بتحريض نسائهم للتحرك في هدم قوة بيت فاطمة ليفرقوا بينها وبين زوجها علي عليه السلام وبالتالي الخراب بين الرسول وعلي عليه السلام وخلق الفوضى والعدو دائماً يدخل علينا من أبواب نعتبرها بسيطة وأفكار ساذجة ولكنها خطرة.

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٣، كشف الغمة ، ج١، ص٣٦٢.

مصحف فاطمة:

إذا أرادت الملائكة الحضور عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها رنين تستأذن أدباً وحياءً منهُ وإذا فرش جبرئيل أجنحته ينثر منها عطر الجنة فتجمع فاطمة الزهراء عليها السلام ما يسقط من جناحي جبرئيل المسك وعبق الجنة في قارورة وما يتركه على الوسادة وهو يحدث الرسول ويخبره عن الله ما يبلغه به ربه الجليل وزغب ريشه يتطاير مثل وفرَّ الثلج الأبيض وتفرح فاطمة بحضورهِ وتسرَّ بمجيئه إلى منزلها. فليس سراً خافياً أن ترى فاطمة الزهراء عليها السلام الملائكة فهي مخلوقة الله ومن نوره خلقها وسره الأعظم وبعد أن يبلغ جبرئيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أراد الله ابلاغه يلتفت إلى فاطمة الزهراء فيحدثها عن أخبار الزمان وما يحدث في زمانها من أخبار الحوادث وما يجري وكلامه مع الزهراء يختلف عن ما يبلغه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فذاك من فيض النبوة والرسالة وكلامهُ مع فاطمة الزهراء عليها السلام هو أخبارها بعجائب الزمان والغيب وعلوم الأولين والآخرين وفيهِ من كل علم حرف يعرف بهِ ويستدل عليه، وورد في الروايات الكثيرة عن الأئمة عليهم السلام ((أن عندهم مصحف فاطمة صلوات الله عليها... ففي الصافي في بصائر الدرجات، قال وخلفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزله عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط أمير المؤمنين عليه السلام))[1]، فكلما حضر جبرئيل إلى الرسول كانت فاطمة الزهراء عليها السلام حاضرة معه يحدثها ويعلمها ما لم تعلم فهي سر الله وكلمته العظيمة، وهي موحدة تؤمن بالله وبرسوله محمد وامامه علي عليه السلام والفرق بين كتاب الله

---

[1] عباس القمي: بيت الأحزان، ص٦٩٨.

ومصحف فاطمة أن القرآن الكريم كتاب الله وآياته ومصحف فاطمة عليها السلام هو مجموعة من الأخبار والعلوم وتفسيراتها ومفاتيح آياته وعلم الله سبحانه وتعالى خص بها الله فاطمة وهو كرامتها ((إنَّ الله أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحواء وزوجة أيوب والحرمة لآسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرحانة أم موسى، والصفوة لمريم أم عيسى، والرضي لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى))[1]، ففاطمة عليها السلام عالمة غير معلمة علمها ربَّها حروف العلم ومفاتيحه فأمتحنها ولكن المنافقين والذين في قلوبهم مرض حرفوا الكلم عن مواضعهِ وقالوا أنهُ قرآن الشيعة والشيعة يدعون بأن عندهم قرآن غير قرآن المسلمين يسمونه (مصحف فاطمة) هذا الكذب والافتراء كذبته مآذن العتبات المقدسة ومساجد الشيعة وعلمائها وهم يقرؤون القرآن الكريم وترتيله في كل وقت ويحدثون الناس به ويضعون لهُ آلاف المصنفات في تفسير القرآن وتعكف العتبات المقدسة في العراق وإيران على طبع القرآن بأجمل طبعاته وتوزيعه وإقامة المسابقات القرآنية والمؤتمرات لإحياء ذكرهُ وآياته العطرة المباركة ليعرف العالم أن القرآن الكريم الذي أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو غير مصحف فاطمة الذي هو مجموعة من أخبار السماء كان جبرئيل يحدث بها فاطمة وبحضرة الرسول وكان الإمام علي عليه السلام يكتب ما يخبرها جبرئيل عليه السلام بيده، وفي مرة ((دخل أبو بصير على الإمام الصادق عليه السلام وقال لهُ: ما مصحف فاطمة عليها السلام سكت الإمام الصادق عليه السلام قليلاً ثم قال له: مصحف فاطمة

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٣٤.

فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، [إنما شيء أملاها الله وأوحى إليها] فقال أبو بصير وهذا والله العلم! قال: إنه لعلم وما هو بذلك))[1].

[1] الكليني، الكافي، ج١، ص٣٣٩.

القضيب المشوق:

قضيب مشوق رفيع دقيق يحملهُ معهُ رسول الله أينما حلَّ يكون معه إذا صعد المنبر يتكأ عليه في خطبته وكان معه في مكة والطائف وفي هجرتهِ يحمله وفي مرة من غير قصد وقد جرح به سوادة بن قيس ورسول الله يريد راحلتهُ، ويوم شعر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه راحل عن دنيا المسلمين وقد ناداه الحبيب أن أقدم علينا لنجزيك الجزاء الحسن صعد المنبر ونادى أيها المسلمون هلموا، اجتمع الناس وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم متعصباً بعمامتهِ متوكياً على قوسهِ ((فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر أصحابي أيَّ نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسلَّ الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي؟ ألم أكابر الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء))[1] فضج الناس بالبكاء وشعروا بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأب الروحي والإنساني معهم راحل وهو يودعهم، فقال النبي لهم: ((وأنتم فجزاكم الله، إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوز ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قَبلَ محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه القصاص في دار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء))[2]، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له: ((فداك أبي وأمي يا رسول الله أنك لما أقبلت من الطائف

---

[1] عباس القمي: منتهى الآمال، ج١، ص٢٠١.

[2] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٠١.

استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب المشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني ولا أدري عمداً أو خطأ فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: معاذ الله أن أكون تعمدت، ثم قال: ((يا بلال قم إلى منزل فاطمة، فأتني بالقضيب المشوق))[1]، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة ((يا معشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة))[2] وصلّ بلال بيت فاطمة عليها السلام طرق الباب انفتح باب فاطمة على المنادي قائلاً ما تريد: ((يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب المشوق))[3] اندهشت فاطمة وانتابها القلق والحزن وسرعان ما داهمها هاجس بان رسول الله راحلاً عنها وأن ما تخشاه من الفراق واقع الأمر غريب عليها فقد اعتاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخبرها عن كل ما يدور حوله فهي أم أبيها كما يسميها فقد منحته الحب والحنان والسلام ودائماً كان بيتها يهديه النصر على الأعداء وظلت تردد في نفسها ما حاجة رسول الله للقضيب المشوق قائلةً لبلال: ((يا بلال ما يصنع والدي بالقضيب)) ثم تستدرك ثانية قائلة لهُ: ((وليس هذا يوم القضيب)) سكت بلال قليلاً ليخبر فاطمة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صعد المنبر ليودع أهل الدنيا وأنه راحلاً إلى ربه عندها جلست فاطمة من هول ما سمعت على الأرض ووضعت يدها على رأسها وصاحت: ((واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٢٠١.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج١، ص٢٠١.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج١، ص٢٠١.

وحبيب القلوب؟))[1] واخذ بلال القضيب المشوق وتركها تقطع قلبها الأحزان، شعرت فاطمة عليها السلام أن أبيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغادر وان القضيب المشوق هو العقرب الذي ينذر برحيل الحبيب عقرب الساعة الحتمية لمغادرتهِ عليها التوديع إشارة جعلها الحبيب وعلامة للمحبوب للاستئذان فيها على انتهاء المدة وانقضى العدة واكتمال الأمر والتبليغ بينما بلال أخذ القضيب المشوق وناولهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله: ((أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال تعالى فأقتص مني حتى ترضى، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف صلى الله عليه وآله وسلم عن بطنهِ، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله اتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن لهُ فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار فقال رسول الله: يا سوادة بن قيس!! أتعفوا أم تقتص؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم))[2]، ثم قام رسول الله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: ((ربَّ أسلم أمة محمد من النار ويَّسر عليهم الحساب)) بينما هو على هذا الحال جاءت فاطمة وقد قطع أحشائها الحزن وغرقت بدموعها ودخلت عليه وقد تغير لونه وهي تصرخ وتقول: ((.. نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فاني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا وأرى عساكر الموت تغشاك))[3] سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوتها وشم رائحتها فتح عينيه وضمها إلى صدرهِ وهو يقول

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٢٠١.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج١، ص٢٠١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢، ص٥٠٨.

[3] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٢٠١.

لها: ((يا بنية إني مفارقك فسلام عليك مني))[1] وعندما حان وقت الصلاة صلى رسول الله وهو على هذه الحال خرج وقد وضع يدهُ على عاتق علي بن أبي طالب عليه السلام والأخرى على أسامة ثم قال لهم: ((انطلقا بي إلى فاطمة))[2]، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها وقد رأى الحسن والحسين وجدهما يودع أهله أشتد بكائهما فأخذهما وضمهما إلى صدره ثم أن رسول الله أكد على خروج جيش أسامة بن زيد بن حارثة إلى الروم ومعه جماعة من المسلمين ومن بينهم عمر ابن الخطاب وأبو بكر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعر بأن هناك أمراً يدبر في الخفاء هو الالتفاف على الإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام والانقلاب على حكم الله فأراد أن يبعد حلف قريش وأمية ليتسنى للامام علي عليه السلام الأمر ويستقر ولكن المعصية في هذه النفوس قائمة متجذرة في ذاتهم الجاهلية، أدرك الأمويين وعمر بن الخطاب وأبو بكر هذا الأمر فعصوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتخلفوا عنهُ ثم اجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في النزع الأخير طلب منهم أن يأتوا له بكتف يكتب لهم ما لم يظلوا به بعده أبداً استهزءوا به وقالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهجر وتركوه مسجى وذهبوا يتقاسمون حصصهم من الخلافة والولايات بينهم ونشب صراع بين المهاجرين والأنصار كلاً منهم يقول نحن أحق بالخلافة وقد نسوا جميعاً وقفتهم في وادي خم الذي قررت فيه السماء هذا الأمر وحسمته للامام علي عليه السلام دفن الإمام علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغسله وانشغل بتجهيزه والعوام انشغلوا بالدنيا والخلافة وكان من

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٢٠١.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج١، ص٢٠٣.

المفروض أن يجلس المسلمون كلهم على التراب، بل على الرماد، ويلبسوا أفضل ما يلبسهُ أهل المصائب من السَّواد ويشتغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب ويشترك في النياحة والبكاء والمصائب، الرجال والنساء ويكفون يوماً ما كان يوم مثله في الدنيا ولا يكون. ولكنهم انشغلوا بالتنازع على حكم إرادة الله لأهل البيت عليهم السلام وغرقوا في خمرتهم وشياطينهم فرحٌ بذلك فما نفعهم يوم موتهم.

محنة فاطمة عليها السلام :

لم تغب الشمس على وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نصّب خليفة للمسلمين غير علي عليه السلام كممت الأفواه وقسمت كعكة الخلافة معاوية الشام وأبي العاص مصر والمغيرة بن شعبة الكوفة وأخيراً للخلافة رجلٌ رقيق القلب مقدوراً عليه يسمع لعمر ونصيحتهُ المشؤومة.

بقى باب أغلق بوجوههم عليهم أن يفتحوه عنوة أو يحرقوه مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنقطع عندهم وصل الود وبعد أن قام الإمام علي عليه السلام بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه رغم حزن فاطمة وفقدها أبيها أخذت على نفسها نصرة الإمام علي عليه السلام تطرق لأبواب قبل أن يطرق بابها ويحرق، طرقت الأبواب تطلب من المسلمين الوقوف معها واجابة طلبها بالشهادة بحق إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ولكنهم كانوا يردون عليها بقولهم: ((يا بنت رسول الله قد مضت ببيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وأبن عمك سبق إلينا قبل أبو بكر ما عدلنا به))[1]، ظلام الليل ساد والحزن يذبح روحها الطاهرة والحسن والحسين على دابةِ وهي تسير بهم في السكك والشوارع وتطرق أبواب المدينة تطلب النصر والعون في مساندة ابن عمها وزوجها وتكرر عذر الناس مع قلة الناصر وعلي عليه السلام يرد عليهم بقوله: ((أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أدفنه وأخرج أنازع الناس بسلطانه))[2] وتركت هذه الحادثة أثراً عميقاً بين الناس وهم يعتذرون لفاطمة بهذا الشكل فكانت ترد عليهم بقولها: ((ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما لله حسيبهم

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٤٧.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ، ص٧٤٧.

وطالبهم))[1]، وصلت الأخبار وانتشرت بحركة الزهراء عليها السلام في الليل وهي تطرق أبواب المسلمين وتحرضهم على نصرة الحق الشرعي لأمير المؤمنين علي عليه السلام لكونها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها الحق عليهم فهي بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحركة بعثت في النفوس الرغبة في الوقوف معها ومع الحق وإثارة في نفوس الانقلابيين الاضطراب والخشية من أن يصبح الصباح وتكون حركة الزهراء عليها السلام في نوادي مكة بين الحجاج والمسلمين. لذلك اجتمعت الطغمة الأموية على ضرورة الاسراع بالوقوف بوجه نشاط فاطمة الزهراء عليها السلام وابطال ما تقوم به من أمر عقدوه بالقوة فأرسلوا إلى بيت الإمام علي عليه السلام من يدعوه إلى البيعة وأختاروا قنفذ وهو ((رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي ابن كعب)) [2] وصل بيت فاطمة عليها السلام طرق الباب بقوة ومن دون أن يلقي السلام على أهل الدار قال لعلي عليه السلام: ((يدعوك خليفة رسول الله!!!))[3]، رد عليه الإمام علي عليه السلام قائلاً: ((لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أسرع الكذب بأدعائهم الخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رجع قنفذ إلى أبي بكر وقد اجتمعت عنده أمية ورجالها وعمر بن الخطاب يخطب ويحرض على فاطمة وبيتها، وهجم القوم على بيت فاطمةٍ عليها السلام وسمع صوت الإمام علي عليه السلام من خلف الباب وهو يقول لهم: ((سبحان الله لقد أدعى ما ليس له))[4] رقَّ أبو بكر لهذه الكلمات وبكى طويلاً!! ولكن الخلافة وسيوف

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم، ص٧٤٨.

[2] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٤٧.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧٤٨.

[4] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧٧٠.

أمية وعمر يحرض على الانقلاب والثبات ولما هاجموا دار فاطمة صرخت فاطمة عليها السلام قائلة لهم: ((يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من أبن الخطاب وابن أبي قحافة)) فأمر عمر بن الخطاب بجمع الحطب ونشره حول بيت الإمام علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين والسيدة زينب عليها السلام كانت وقتها صغيرة فنادى عمر الإمام علي عليه السلام وحوله رجال من قريش منهم خالد بن الوليد وأبو عبيدة الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن خضير وبشير ابن سعد وهم يحملون السلاح ورجال من قبائلهم وهو ينادي قائلاً: ((والله لتخرجَّن علي ولتبايعنَّ خليفة رسول الله، وإلا اضرمت عليك النار، فقامت فاطمة عليها السلام تحاول أن تتكلم مع عمر لم يمهلها فقالت له: ((يا عمر ما لنا ولك؟))[1]، أرادت أن تذكره بمنزلتها عند الله والرسول ولكنه وبدلاً أن يرق لهذه المرأة والإنسانة: خاطبها قائلاً: ((أفتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم))[2]، ولكنها ظلت تقيم عليه الحجة أمام الله وهو يزداد غلظة وخشونة في التعامل معها قالت له: ((أما تتقي الله تدخل عليَّ بيتي))[3]، اقتحم عمر بيت فاطمة عنوةً وأحرق دارها وأنتشر الدخان فيها وفاطمة مطروحة خلف الباب فقد وجأ عمر بسيفه جنبها وضرب ذراعها بالسوط عندها انتفض أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر وصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ بقتله ولكن تذكر وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضبط النفس والصبر يا علي ويا لهُ من صبر والزهراء مطروحة ومجروحة تنزف دماً وغطى الدخان

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٧٠.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧٧٠.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧٧٠.

الدار واختنق فراخ رسول الله الحسن والحسين وزينب عليهم السلام بحضن أمهما بالدخان، وأثبت قنفذ ولائه لسيده عمر بضرب الزهراء ليترك سوطه دملج أزرق على ذراعها ويطعن بنت رسول الله بسيفهِ بكت وهي تنظر في وجه زينب التي التفَّ حولها صغارها لتقول ما أعظم مصيبتك يا زينب في كربلاء والدخان والرؤوس المقطوعة والأطفال مشردة بين الخيام وأنتي تُضربين بالسياط، قيدوا الإمام بالحبال فقد كان معهم ثلثمائة مقاتل بعد أن هجموا على الدار وأحرقوها وقد اسقطوا جنين الزهراء المحسن عليه السلام وبابها أصبح قطعة من جمر ملتهب وزينب وقتذاك عمرها خمس سنوات فقد رأت أفضع الأحداث وما فعلوه بأمها من المآسي، أخذوا الإمام علي عليه السلام مقيداً وطلبوا منه البيعة لأبي بكر لأنهم يريدون ضمان حكمهم وصوت علي عليه السلام هو الضمان لتعاقب الأجيال الأموية ومن بعدها في الحكم، وعمر مهتم بأمر مبايعة علي عليه السلام لأن علي عليه السلام هو المعارض الأقوى وهو صاحب الحق في الخلافة وبهذه الحركة من عمر بن الخطاب أدى إلى انقسام المسلمين ونشوء المذاهب والأحزاب وضياع وحدة المسلمين.

بكاء فاطمة عليها السلام :

حملت الزهراء عليها السلام أولادها على الدابة تسير في السكك تطلب النصرة من المسلمين وهي بضعة أبيها وبعد أنَّ حلَّ الخراب بدارها وأحرقت وأسقط جنينها وقيد زوجها بالحبال بعد أن هجموا على دارها ومع كل الجراح والضعف لكثرة ما نالها من الضرب والطعن بالسيوف حملت أطفالها هذه المرة على أكتافها لتذهب وتشتكي إلى أبيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تترك فاطمة الزهراء عليها السلام فرصة إلا وتمسكت بها لإظهار الحق وابطال الباطل. وأي شكوى قدمتها لحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمظلوميتها، أنهُ ليس أي حزن كلمات توقظ في النفس الحياة وتبعث فيها النور والهداية أنها معالم فكر ووهج الحرية.

وقد تبعتها لقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساء بني هاشم ونساء كثيرات من المسلمين وهي تقول له: ((وأسفاه عليك يا أبتاه وأثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيراً ووافيته كبيراً، وأجل أحبائك لديك، وأحب أصحابك إليك أولهم سبقاً إلى الاسلام، ومهاجرة إليك يا خير الانام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير))[1]، ثم بكت وتعالت أصوات النسوة وضج الناس بالبكاء ثم قالت: ((وامحمداه، واحبيباه، وأأبا القاسم، وأحمداه، وأقلّة ناصراه، واغوثاه، وأطول كرباتاه، وأحزناه وامصيبتاه واسواء صباحا))[2]، كلمات مضيئة كشفت عن الحقائق الزائفة لمن أدعى الخلافة رفعت فاطمة راية الحق عالياً وهي تذكر المسلمين بأسبقية الإمام علي عليه السلام

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٤٧.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٧٧٨.

في الاسلام وأحقيته بالإمامة من غيرهِ، وراح الإمام علي عليه السلام يخاطب القبر الشريف الذي لا يشك بأن صاحبه حيَّ يسمعُ ويراه غير ما تعتقد الجاهلية بأن النبي مات وأنتهى أمره، خاطب الإمام علي عليه السلام قبر الرسول قائلاً: ((يا بن عم إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني))[1]، شعرت الحكومة العمرية ومن التف حولها أن بكاء فاطمة لا يشبه البكاء أنه يحرض الناس عليهم ويفضح أمرهم وأنه ترك أثره في القلوب فهو عاطفة مع حجج وحقائق وعقل كبير يستهدف نظامهم وخلافتهم ولو كان أي بكاء لتركوها تبكي من الصبح إلى المساء ولكن أمرها انتشر بين القبائل والحجاج والقوافل وبنت رسول الله تبكي في الصبح والمساء وتندب حق زوجها الذي اغتصبه أبو بكر وعمر وبني أُمية فهي لا تبكي شخص ما ولكنها تبكي جوهر الحقيقة وقد قلقت الحكومة العمرية وقتذاك لذلك طلبوا من الإمام علي عليه السلام بأن تتوقف عن البكاء لأن بكائها يؤذيهم نعم يؤذيهم لأنها تقول الحق وتريد نصرتهُ ودموعها وحزنها كشف أمرهم لها منزلة في الاسلام عظيمة والمسلمين يعرفون من تكون فاطمة عليها السلام.

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان ، ص٧٧٨.

فاطمة منبر الحق عليها السلام:

اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يعد له وجود بين المسلمين فالأنبياء لا يورثون حجة أبو بكر لاغتصاب فدك من فاطمة عليها السلام جربوا كل وسائل القهر والموت البطيء على آل البيت أرادوا قهرهم وإظهار عجز أمير المؤمنين علي عليه السلام في الدفاع عن حقهِ، تلك فدك التي خطها جبرئيل بجناحهِ وشهدت أم أيمن [1]، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بحق فاطمة بها أمام أبو بكر، وأمام أنظار المسلمين وقفت لتطالب بحقها المسلوب وهي تقول: ((إني فاطمة وأبي محمد أقول عوداً وبدءاً ولا أقول ما أقول غلطا ولا افعل وما أفعل شططاً ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دُونَ نسائِكم، وأخا أبن عمي دونَ رجالكمْ، ولنعم المعزيّ إليه صلى الله عليه وآله وسلم))[3]، وراحت تطالب بحقها في فدك وجعلت القرآن حَكماً عَدلاً وناطقاً فضلاً وهي تقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [4]، وتقول: ((وورث سليمان داود)) [5]، وذكرتهم بكتاب الله وحقها قائلة: ((وبيّن عز وجل فيما وزع من الأقساطِ، وشرّع من الفرائض والميراث وأباح مِنْ حظ الذكران والإناث ما أزاح به علّة المبطلين وأزال التظّني والشبهات

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٨٠٢.

[2] سورة التوبة: الآية ١٢٨.

[3] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٨٠٢.

[4] سورة مريم: الآية ٦.

[5] سورة النمل: الآية ١٦.

في الغابرين كلاً: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1].

بعد أن رأى أبو بكر أنها أفحمته ردَّ عليها قائلاً: ((صدق الله ورسوله وصدقت إبنته، معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم أخذتُ، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود))[2]، وهو يناقض نفسه فهو يشهد لها بالحق وفي نفس الوقت يكذب علناً ويشهد على نفسه بأنه ظالم مغتصب بعد أن خاطبته بالقرآن وأشهدت عليه المسلمين، فقالت فاطمة والألم يعصر قلبها ونار سياط عمر وسيف قنفذ قد نفذ سمهُ إلى قلبها قالت لهم: ((يا معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل... أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها... إذا كشف لكم الغطاءُ، وبان ما وراء الضراء، وبدأ لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾[3]، ثم ذهبت إلى قبر أبيها تبكي وتبث حزنها لحبيبها رسول الله ففاح من جوانبهِ العطرُ.

---

[1] سورة يوسف: الآية ١٨.

[2] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٨١٠.

[3] سورة غافر: الآية ٧٨.

مرض فاطمة عليها السلام :

عادت فاطمة عليها السلام والأسى يعصر قلبها والحزن يقطع عليها أنفاسها أرتمت على فراشها تضمد جراحها بيدها وتتقلب في نومها من شدة الألم وزينب تمسك بيدها وهي لا تنام على جنبٍ واحد لما لحقها من ضرر وجراح في جسدها فصار بدنها أزرق وزاد أنينها وبكائها وحسرتها على ما لاقته من سوء المعاملة فكانت تعتقد أنها ستجد من يواسي ويدفع عنها الظلم في هذه الأمة البائسة وهي بضعة الرسول وريحانته لم تنقطع نساء المسلمين عن زيارتها وعيادتها في بيتها وحتى الصحابة ورجال المسلمين عن السؤال عن فاطمة عليها السلام وتوافد الناس على بيت فاطمة حتى غصت السكك وازدحمت بهم وهم يرجون خيرها تبادر إلى الخليفة أبو بكر الندم والحزن والقلق من هذا الصوت الذي لا ينقطع من الدعاء والبكاء صوت فاطمة عليها السلام وكثرت الضجة وصراخ نداء الحاجة عند الخليفة وضاقت به الآفاق وهو يطلب ويرجو من فاطمة عليها السلام أن يراها وهي تقول: ((والله لا آذن لهما، ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقي أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني))[1]، ظلت فاطمة عليها السلام مصرة على البقاء على رغبتها في عدم مقابلة الخليفة ابو بكر وعمر ولكن في النهاية اطاعة زوجها الذي لم تعص لهُ امراً أو ترد له طلب قائلة لهُ: ((إنَّ كنت قد ضمنت لهما شيئاً، فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك بشيء، فأذن لمن أحببت))[2] فخرج الإمام علي عليه السلام فأذن لهما ولكن لم تستقبلهما وحولت

---

[1] عباس القمي، بيت الاحزان، ص٨٣٣.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٨٣٣.

وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها، حتى فعلت مراراً وقالت: ((يا علي، جاف الثوب، ثم أشارة إلى نساء حولها قالت: حوّلن وجهي فلما حوّلن وجهها حوّلا إليها وراح الشيخين يتوسلا بفاطمة أن تقبل عذرهم أو ترد عليهم وقالت لهم: (أنشدكما بالله، أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من أمر علي عليه السلام فقالا: (اللهم نعم) ثم صمتت قليلاً واستجمعت قواها ورددت أنفاسها ألم سوط قنفذ وحرابه وطعنها بالسيف وقالت: ((أنشدكما بالله، هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي))[1]، وقالا: (اللهم نعم)[2] فخرجا يجران أذيال الخيبة والخسران وجدوا فاطمة عليها السلام صلبة مؤمنة لا تتخلى عن حق الله ونصرة ولاية الإمام علي عليه السلام حتى وهي في اللحظات الأخيرة من حياتها وقالت : ((اللهم إني أشهدك فأشهدوا يا من حضرني، أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتها بي وأرتكبما مني))[3]، لا يكفي الندم لتطهير النفس من الذنوب ولكن الندم يساعد الإنسان في التوبة والابتعاد عن المعصية شعور أبو بكر في اللحظات الأخيرة من حياته وهو يودع ويستعد للرحيل بالندم لا يعني أنه يملك الارادة في ارجاع حقوق الأمة وقد اغتصب مكانة الحق الإلهي في إمامة علي بن أبي طالب واغتصب حق فاطمة عليها السلام في فدك، أنه لا يستطيع ذلك لأن الأمر ليس بيده قد

---

[1] عباس القمي، بيت الاحزان: ص٨٣٣.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٨٣٣.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ، ص٨٣٣.

سيطرت عليه آلهة الشيطان وخنقته رائحة جنوده النتنة وظل يتلفت من حوله ولكنه أخرج من نفسهِ ما فضحه وفضح أعماله بظلم الزهراء عليها السلام وزوجها قائلاً: ((أما أني لا آسى إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن ووددت أني لم أكن فعلتها فوددت أني لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق علي حرب، إلى أن قال ووددت أني أتيت بالفجأة لم أحرقته وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته...))[1]، يعترف الخليفة بأن أول فتح لهُ في الإسلام هو حرق بيت فاطمة وقلع بابها وضرب الزهراء يا لهُ من فتح!!!

[1] ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب ، ج٣، ص٣٣٣، ابن منظور، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٠٠، باب ترجمة عتيق بن عثمان أبو قحافة.

نزيف الجراح:

كشفت له عن زندها، قالت لهُ يا علي أنظر جراحي الذي سترتَهُ عنك منذ أصابني قنفذ وطعنني عمر أنظر ما صنع الجلاد بجلدي جعله أزرق مثل الدملج كشفت لك عن نزيف قلبي لتعرف أنني معك وسأظل معك أنظر الحروق وآثار الجمر على قلبي، يا علي أنظر ضلعي المكسور وجنيني الذي يسبح بدمي أول مرة الزهراء تكشف لعلي عن جرحها لأنها كانت تخاف عليه من جرحها أن يؤذيه أو يتعذب بحرقة الحسرة والأسف عليها، هذه مخلوقة الله يا علي مجروحة تأن من الألم كشفت الزهراء عن آلامها وأوجاعها لعلي قبل أن تموت لتثبت له ولائها وحبها له لتثبت أنها الصابرة على حقها المؤمنة بقضاء ربها محتسبة لله، عندما تكشف الزهراء عليها السلام عن سوط قنفذ وطعنة سيف عمر لزوجها وهي حليلته وحصنهُ ولكن كتمت الزهراء عن سرَّ جرحها كل هذه الأيام والأشهر عن جراحها وألمها ولم تدع الإمام علي يراها؟!!

أنه سر الزهراء لأن صبرها انتصار للدين ولكن يبقى علي عليه السلام صابراً محافظاً على وصية رسول الله بالصبر وكذلك هي لا تريد أن يحتمل الإمام علي عليه السلام أكثر مما هو احتمل من أذى قريش والطامعين بالخلافة أرادت أن تحافظ عليه من استبداد الظالمين وأن لا ينشغل بها وبجرحها أنها المواساة وهي الصابرة المجاهدة في سبيل الله كتمت ألم جراحها كل هذه المدة الطويلة لكي لا يتألم ولكن عندما وصلت نهايتها الذروة في الحياة والصبر والاستعداد للرحيل كشفت له عن جراحها الذي ماتت فيه فقالت لهُ: ((إني قد أحللتك عمن أن يراني

بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسلنني، ولا تدفني إلا ليلاً ولا تعلم أحداً قبري))[1].

الزوجة الصالحة الآن قد منحت زوجها اجازة المرور على جرحها يا لها من طاهرة عفيفة من أجل الله لتسود العدالة الإلهية بما ورثته من عصمة الأئمة عليهم السلام ومن أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنها أم أبيها ومن أجل علي عليه السلام زوجته التي أرتضاها الله لهُ.

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٨٣٩.

نبش القبور:

نبش القبور عقيدة ورثتها خفافيش الظلام والكهوف منذ القرون المظلمة منذ جعلوا من قبر الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجارة لا تنفع ولا تضر بعد موته جامدة عروق دماء عروقهم ليس فيها حرارة الروح والقلب منذُ مات الرسول انقلبوا على أعقابهم جعلوا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ميتاً رغم أنهم يسمعون الآذان وهو يذكرهم به.

ولا زالت تلك العقول تتوارث تلك العقيدة العقول العفنة التي يفوح منها رائحة الخمر والزنى، بينما دفوف العهر تزيدها تفاهة وقد أحرقت روحها حجارة وحصى الصحراء والبداوة وهم يحفرون قبور الأنبياء والأولياء والصالحين ولا يخشون لومة لائم هم من هدموا مرقد الحسن العسكري والهادي عليهما السلام في سامراء وقبور الأنبياء في الموصل ودمشق وفي كل مكان تجد فيه لصالح أو عابد حوله يجتمع المؤمنون لا يريدون ذكر الله ولا مسجداً يذكر فيه تركت فاطمة الزهراء وصيتها لزوجها علي عليه السلام قائلة له: ((أنا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري حنطني وغسلني وكفني وصلي عليَّ وأدفني بالليل ولا تعلم أحداً، واستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة))[1]، ماتت فاطمة عليها السلام وهي تعرف أن أعدائها لن يتركوا قبراً من دون نبش لأنهم جرذان الصحراء تريد نبش قبرها الطاهر نفوس اجتمعت فيها عقائد الوثنية وثنية الجاهلية واليهود أراد عمر أن يحفر قبر فاطمة عليها السلام أعتقد أن ذلك أمراً سهلاً ليلحق العار بأمير المؤمنين علي عليه السلام ويذله بهذه الفعلة

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار: ح٤٣، ص٢١٤.

ناهيك عن فعلته البعيدة عن الدين الإسلامي وحرمة الأموات وكان الإمام علي عليه السلام عرف بذلك فحفر أربعين قبراً في البقيع ليمنع هؤلاء المنافقين من حفر قبر فاطمة عليها السلام ((فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد أحمرت عيناه، ودرت أواجهُ وعليه قباؤه الأصفر الذي كان في كل كريهة، وهو متكئ على سيفهِ ذو الفقار حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: مالك يا أبا الحسن؟ والله لننبش قبرها ولنصليّن عليها، فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه، ثم ضرب به الأرض وقال له: يا أبن السوداء أما حقي فقد تركتهُ مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة عليها السلام فو الذي نفسي بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر، فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، بحق رسول الله وبحق من فوق العرش ألا خليت عنه، فإنا غير فاعلين شيئاً تكرههُ قال: فخلا عنه، وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك))[1]، وحاول الأعداء أن يدفنوا حياتها من جديد بخلق فتنة النبش وحفر القبور ليجعلوها سنة تتبعها الأجيال.

---

[1] عباس القمي، بيت الاحزان، ص١٨٥.

زينب بنت

علي بن ابي طالب عليهما السلام

ولادتها:

ولدت السيدة زينب عليها السلام في (السنة السادسة من الهجرة)[1]، ولم يستطع أحداً أن يسميها فتسألت الزهراء عليها السلام لماذا علي؟ لم يسميها وقد تأخر ثلاثة أيام كانوا ينتظرون أمراً من السماء يضع لها أسماً تعرف بهِ حتى نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي وقال: (يا رسول الله إنَّ ربك يُقرءك السلام ويقول: ((يا حبيبي أجعل أسمها زينب))فتسأل الرسول عن سرِّ بكاء جبرئيل عليه السلام فرحاً هو أم حزناً ((فسألهُ النبي عن سبب البكاء؟ فقال: إنَّ حياة هذه البنت سوف تكون مقرونة بالمصائب والمتاعب، من بداية عُمرها إلى وفاتها))[2].

لأنها امتداد لأمها الزهراء عليها السلام وعاصرت السيدة زينب الكثير من الاحداث أخطرها حين رأت باب دارها كيف يحترق والدخان ملء البيت وأمها تنزف والسياط تلوع كبدها وقد تصايح القوم من حولها وشهدت وفاة ذلك الحضن الدافئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمرها خمس سنوات وستة أشهر رأت محطات من السفر في حياتها لم تنتظر عندها زينب عليها السلام لأنها ستتوقف كثيراً في محطة كربلاء وشهدت استشهاد الإمام علي عليه السلام في المحراب في رمضان واستشهاد الحسن عليه السلام يا لها من بشارة من جبرئيل وهو يحمل قدر زينب عليها السلام وسجل الآلام. عاشت السيدة زينب عليها السلام حياتها بعد الرسول وأمها الزهراء عليها السلام تحت رعاية أمير المؤمنين الذي لم يتركها ومنحها الثقة والقدرة على الاستعداد لمعالجة الأحداث ومقاومة الظلم والاضطهاد وما ستواجه من

---

[1] القزويني، زينب الكبرى، ص٢٧، نقلاً عن مناقب ناسخ التواريخ.

[2] جعفر النقدي، زينب الكبرى، ص١٧.

أحداث في حياتها، زينب عليها السلام هي الامتداد للسيدة فاطمة عليها السلام وقد استمرت على مسيرتها في نصرة الاسلام والوقوف إلى جانب راية الحق في كربلاء.

الليلة الأخيرة:

فاطمة عليها السلام رويَّةٌ اخرى واضحة جديدة بدأت تظهر في ثقافة المجتمع الاسلامي لن يغيب الموت دموع وبكاء وخطاب فاطمة عليها السلام وهي تعتلي رؤوس القوم بلسان الحق والقرآن فكانت زينب عليها السلام صورة أخرى لفاطمة ومدرسة في الأدب والأخلاق والورع والإيمان والعبادة والصبر امتدت تحت رعاية أبيها الإمام علي عليه السلام إلى بيوت الكوفة وعرفت نسائها قيمة الاسلام ورعاية المرأة في الاسلام لذلك كانت هناك معارضة نسائية وقفت إلى جانب الحروب التي خاضها الإمام علي عليه السلام في صفين والنهروان ووفرت الدعم المعنوي والاعلامي فكان للمرأة في عصر الإمام علي عليه السلام دور نسوي مؤثر وتحت اشراف السيدة زينب عليها السلام وقد تعرضت المعارضة النسوية بعد الإمام علي عليه السلام إلى الظلم والاضطهاد ومارس معاوية وحاشيته عليها الضغط النفسي والاجتماعي لأن معاوية كان يعلم أهمية هؤلاء النسوة ويدرك العمل الذي كان يساند الحملات العسكرية والتعبوية وهنَّ يشدَّن من آزر الجيش والدعوة إلى القتال إلى جانب الإمام علي عليه السلام.

إضافة إلى الأهمية في تهيئة ما يحتاجه المقاتلين من طبابة الجرحى في المعركة أذن لزينب قيمة إعلامية مساندة لحركة المواجهة بنو أمية وهي تقوم بتعبئة نساء الكوفة وتثقيف المجتمع بثقافة القرآن، هذه النسوة المجاهدات والتي تعرضت للمحاكمة منهن الدرامية الجنونية و(سودة بنت عمارة بن الأسك الهمداني) وهنَّ كثيرات يفتخر بها الاسلام والمسلمين. ومن هنا لم يجد الإمام علي عليه السلام داراً يتنفس فيها زفراته ويفتح جراحاته غير دارِ زينب عليها السلام الهدوء والاستراحة مثلما كان يجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم راحته في بيتِ فاطمة كان يريد أن يعزز فيها

العاطفة والقوة النفسية ويعد فيها الكبرياء الذي يذل الجبابرة والظلمة كان يرى في زينب عليها السلام اشراقة المستقبل وأن صوته لن يدفن، تلك الليلة الغريبة في حياة أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو حين بات في دار زينب عليها السلام تلك الليلة الضبابية التي ملئت الإمام خوف لم يشعر به طيلة حياته وسيرته به وهو السيف الذي لا ينثني لذلك قضاها في بيت زينب حيث شعر أن الحنان والعطف في بيتها أخبرها الأسرار وأوصاها وهو يظمَّها بين دموعهُ يقبل فيها أمها ويشم ريحها ولما رأت السيدة زينب عليها السلام أن الإمام علي عليه السلام تصرف تصرفاً ليس مثل أي مرة لا يأكل لا ينام حارت في أمره فسألتهُ ((يا أبتاه مالي أراك في هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال لها الإمام علي عليه السلام: ((يا بنية أن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف لهُ جوفاً، وما دخل في قلبي رُعب أكثر مما دخل في هذه الليلة)) تنهد الإمام علي عليه السلام وقال: ((إنا الله وإنا اليه راجعون)) وعندما رأت الحزن على وجهه أبيها تغير لونها وقالت له: ((يا أبتاه مالك تنعى نفسك في هذه الليلة؟ قال لها: ((يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل)) أخذت السيدة زينب عليها السلام بالبكاء أخذها الإمام إلى صدره وضمها قائلاً لها: ((يا بنية لا تبكي فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم)) حاول الإمام علي عليه السلام أن ينام وقال لزينب عليها السلام ((إذا قرُب وقت الآذان فأعلميني))[1]، نام قليلاً ولكن طارق الليل ينتظره وقد امتد مع سيفهُ ليغلق هامة في المحراب ودعته دموع زينب ووراءها ألف حكاية وحكاية. حتى أذن المؤذن في السماء ((هدمت والله أركان الهدى)) لطمت زينب الخدود وعيونها تذرف

---

[1] المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٧٧.

الدموع لمصابها بأبيها ونظرت إلى فراش أبيها خالي تقبل مكان سجوده وتشم عطره وتشعر بحنانه وعطفهِ يا لها من ليلة غادر فيها القمر.

حب الله:

تعلمت زينب عليها السلام أن الإيمان من غير حب الله لا طعم لهُ حبَّ الله هو من يمنحها العمل الصالح وهو من يجعلنا نسعى لهُ ومن دونهِ يصبح العمل لا قيمة لهُ وكذلك حب الله يجعل للعمل لذةٌ ويجعل الإنسان يتفانى في العمل وحب الله يحرر الإنسان من الكراهية والعنف ويجعله أكثر جمالية وسلام، لا أيمان من دون حب الله وبه يعرف الإنسان ربّه وما اسبغ عليه من نعم ويجعلهُ أكثر حباً للآخرين من حولهِ هكذا تربت زينب عليها السلام في أحضان جدَّها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعلمت من أمها الزهراء عليها السلام كيف تدافع عن حقوقها بلغة السلام وأن أحرق دارها وطعن جنبها الكريم بالسيف ونالتها الضواري بالسوط، إذن تعلمت زينب عليها السلام أن حبَّ الله يساعدنا في العيش بسلام مع الآخرين وأن نفهم الأشياء بعمق أكثر من حولنا، وحب الله يعلمنا العطاء والتضحية والفداء والابتعاد عن الدنيا والحرام، وعندما يستشهد امام أنظار السيدة أولادها أعزائها وينحروا وتقطع رؤوسهم عون وولدها محمد بن جعفر بن عبد الله بن جعفر ويقطع أخوانها العباس والحسين عليهما السلام تحرق الخيام وتفزع الأطفال في المخيم تعرف عندها معنى حب الله في قلب زينب عليها السلام. حب الله منحها الصبر والثبات على الايمان جعلها قوية صمدت في وجه المحن الموت والنار رأتهما وهي في حضن أمها الزهراء عليها السلام يوم احترق باب دارها ولكنها لم تترك لقاء الله في تلك الليلة التي أختلط الدخان وسواد الليل والحرس يحيط فنائها المهدوم السيدة زينب عليها السلام أدت صلاة الليل والجثث من حولها وقد ورمت أقدامها، ورفعت يدها وهي تقول يا رب خذ منا ما يرضيك قليل ما قدمنا فأنت تستحق التضحية والفداء وما هذه الأضاحي في كربلاء إلا لكي ترضى عنا يا رب حبك ملء قلبي وفاض ملء شجاعة ونور

فهي من بيت خلقوا من نور الله ﷻ وأنها المختارة الصبورة مخلوقة الله فلا عجب من صبرها وشجاعتها وهي تواجه أعظم المصائب ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه من كل شاغل وكل ذكر سوى الله، والمحب أخلص الناس سراً لله، وأصدقهم قولاً، وأوفاهم عهداً، وأزكاهم عملاً، وأصفاهم ذكراً، وأعبدهم نفساً تتباهى الملائكة عند مناجاته، وتفتخر برؤيتهُ وبه يعمر الله بلاده، وبكرامته يكرم الله عبادهُ، ويعطيهم إذا سألوه بحقهِ، ويدفع عنهم البلايا برحمته، ولو علم الخلق ما محلهُ عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه))[1]، ما أعظم مكانة ومنزلة المحب لله الصادق عند الله جعل تراب أقدامه كلها قدسية لذلك جعل أجساد المحبين لهُ مسجداً وطهورا زينب عليها السلام زرع حب الله في قلبها منذ طفولتها وهي بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام سألته قائلة لأبيها: ((أتحبنا يا أبتاه؟ تبسم الإمام علي عليه السلام في وجهها وهو يمسك بها قائلاً لها: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي!، فقالت له: يا أبتاه إنَّ الحب لله تعالى، والشفقة لنا))[2]، ذكائها وفطنتها ميزت بين حب الله والشفقة والعاطفة الإنسانية هناك الاتصال الروحي بالله يرى الإنسان ربه في كل الأشياء حب الله يحرك الإنسان للعمل الجاد النافع والمفيد ويجنبه العمل الأشقى الذي يضره حب الله اعظم واجل من الشفقة والعاطفة الإنسانية من دون حب الله تكون باردة لا تلمس فيها حرارة الروح وحلاوتها.

---

[1] المجلسي: بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٣.

[2] القزويني، زينب الكبرى، ص٣٧، نقلاً عن كتاب زينب الكبرى جعفر النقدي حكاية عن كتاب مصابيح القلوب للشيخ السبزواري المعاصر للشهيد الأول (رضوان الله عليهم).

الجلاد وزينب عليها السلام :

مدينة الكوفة هذه المدينة التي لم ترَّ الهدوء منذ زمن الأنبياء والمرسلين نوح وسفينة الإنقاذ البشري باتت في الاسلام طريق للجيوش وحركتها وهي تتجه نحو البلدان المفتوحة أما في الداخل فثورات وحركات وحلقات درس وجدل ونشأت فيها مدارس اللغة والفكر وشهدت ظهور مذاهب وعقائد فكرية ومعرفية بقت مضطربة قلقة دائماً لم يحصل فيها استقرار سياسي وأمني وعقائدي أتخذها الإمام علي عليه السلام مقراً لحكومته بعد خلافتهِ وهي على هذا الحال تسكنها قبائل مختلفة بعضها موالي لعلي عليه السلام وشيعته والبعض مخالفة لهُ.

وبذلت السيدة زينب عليها السلام جهد كبير في تثبيت القيم الاجتماعية والتعريف برسالة الاسلام وتفسير القرآن بما ينهض بالفرد والمجتمع نحو الإمام ويجعل منه إنسان قادر حرَّ يفهم ما يريد ويتطلع لمستقبل وهذا الجهد الذي بذلته السيدة زينب عليها السلام ليس سهلاً بل كان يواجه بعقائد ورثها المجتمع الإسلامي من أيام الحكومات التي سبقت حكومة الإمام علي عليه السلام فعملية التثقيف الزينبي واجهت اتجاهين في التعليم الإسلامي الأول هو الأخطاء الكبيرة في تفسير القرآن الكريم وأحكامه والاعتماد على روايات كعب الأحبار والروايات اليهودية الاتجاه الآخر هو سياسة معاوية ونزعته العدوانية في شن الحرب والقتال على تخوم الدولة الإسلامية وإشاعة القلق والخوف وبث الأخبار الكاذبة والأحاديث المزيفة في الكوفة عن طريق دفع الأموال فوجدت السيدة زينب عليها السلام صعوبة في تطوير الذات والأعلى من شأنها وتهذيب النفوس فهذه الفترة حرجة في إعداد المنهج القويم ومواجهة مناهج السياسة التي جعلت من المجتمع الاسلامي مجتمع يتقبل العادات

والخرافات اليهودية القديمة. لم يكن المجتمع الإسلامي في الكوفة على الرغم من وجود كوادر علمية تثقيفية مهيء لثورة تعود به إلى الإسلام الصحيح أو يسند ثوره تحررهِ من الجهل وتخلصهُ من سطوة شيوخ العشائر والأحزاب السياسية فهو منقسم على نفسهِ، ورغم ذلك استطاعت السيدة زينب عليها السلام أن تجد لنفسها موطيء قدم بين نساء الكوفة وأسرها وتحظى بدعمها حتى أنهم أحبوها لأنها كانت مؤمنة ورعة تساعد النساء وعوائل الشهداء وتقف مع الضعفاء كانت تمثل فاطمة الزهراء وعدل علي عليهما السلام، وبعد ثورة الحسين عليه السلام وقفت السيدة زينب عليها السلام أسيرة تحيطها جدران قصر بن زياد وجنوده ولكن لم تستطع أن ترهب قلبها أو توقف نبضه فعندما كثر بكاء نساء الكوفة صرخت وهي تعاتب وتخاطب العقول قائلة: ((إنَّ هذه النسوة يبكين وأذن فمن قتلنا)) [1] فهي لا تستأنس بدعواهن ولن ينطقن عليها هي تريد ما علمتهن زينب من علوم آل البيت والقرآن فهي عالمة بالقرآن وأنها لا تريد عاطفتهن ولا دموعهن، دخل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدار فسمع ابنته زينب تتحدث للنساء في درسها عن الحروف المقطعة في أوائل السور وعن بداية سورة مريم، وبعد انتهاء الدرس التقى الإمام بأبنته وقال لها: ((يا نور عيني أتعلمين أن هذه الحروف رمز لما يجري عليك وعلى أخيك الحسين في أرض كربلاء ثم بدأ يحدثها عن بعض تفاصيل تلك الفاجعة))[2].

---

[1] ابن طاووس: الملهوف، ص٢٠١.

[2] القزويني، زينب الكبرى، ص٤٣، نقلاً عن كتاب الخصائص الزينبية للسيد الجزائري، ص٦٨، وكتاب رياحين الشريعة، ص٥٧.

فما نفع الدموع وقد جعلن القرآن وأحاديث آل البيت خلف ظهورهن وسنوات قضتها زينب في تعليمهن الدين والشريعة الإسلامية لهذه الساعة وهذه اللحظة وآسفاه على تلك الأيام ولكنها عند الله وجدت منزلتها ومكانتها، وبهذه الكلمات القصيرة والجمل المؤثرة استطاعت أن تستعيد الكوفة وتهيج في نفوس أهلها الغضب واللعنة على أبن مرجانة الذي يفتخر بقتل وأسر نساء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجعلهن سبايا يسير بهن بين سكك الكوفة ويعرضهن في الأسواق والناس ينظرون مفتخراً بأسر الأطفال والنساء وابن مرجانة غضب على منبر الكوفة متعرضاً للحسين وشهداء كربلاء عليهم السلام قائلاً: ((الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم))، فردت عليه عقيلة بني هاشم عليها السلام زينب بقولها: ((الحمد لله الذي أكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيرا، إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق، وهو غيرنا))، وصفته بالفاجر والفاسق وهو لا يزال على منبرهِ مفتخراً بفضيحته لقلة حياءه، حاول أن يظهر أنه غير مهتم ومبالي بكلامها فقال لها: ((كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا خيراً هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، ويجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فأنظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانة))[1]، أرادت أن تخبره بما ينتظره من مصير ومحاكمة عادلة فالق حجتك هناك وأنك تريد تبرئت نفسك من قتل الحسين ودمهِ وتظهره خارجاً عن الدين أنت من تحتاج إلى شاهد وحجة بالغة لتدافع عن نفسك إن استطعت يوم القيامة، عندها غضب ابن مرجانة ولم يستطع أن يخف غضبه وانزعاجه من

---

[1] ابن طاووس، الملهوف، ص٢٠١- ٢٠٢.

كلماتها التي كأنها رماح شكّت جنبهُ وأحرقت قلبهُ، فأراد أن يقتلها وهم بضربها لأنهُ جبان قاتل الأطفال والنساء وهي تريد الشهادة لأن المجتمع الكوفي يعرف زينب عليها السلام فهي معلمة نسائهم وبناتهم الفقه والقرآن وأحكام الشريعة ويدها على رؤوس الأيتام والأرامل والضعفاء فشهدت بذلك ثورة عظيمة ولكن تدارك الأمر فقال عمرو بن حريث: ((أنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها)) فقال لها ابن زياد: ((لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك)) فقالت: ((لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت))[1].

فقال ابن زياد: ((هذه سجاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً))، فقالت يا بن زياد، ((ما للمرأة المسبية والسجاعة وأن لي عن السجاعة لشغلاً))[2]، لم يستطع ابن زياد أن يقاوم زينب أو يرد عليها فأراد أن يشكك بكلامها وقد اختلط عليه الأمر فتظاهر بأن كلامها هو شعر، لأن سهام كلماتها قضت عليه وبدأت الناس تعود إلى رشدها وقد عرفوا زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام وهم ليس خوارج كما يدعي ابن زياد كذبتهم فخافت السلطة الأموية من نهضة الناس وقد شعروا بالندم بعد أن فاتهم نصرة الحسين عليه السلام فأمر ابن زياد بخروج السبايا إلى الشام وزينب رغم الجراح والمصيبة قوية صابرة مؤمنة تعرف مدى مسؤولياتها والمرحلة التي يجب أن تأخذ زمام الأمر بيدها فيها خاصة وقد أصبحت غطاء للحفاظ على دور الإمامة من أن تغتالها أيدي الأثم

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٥٧، ابن طاووس، الملهوف، ص٢٠٢.

[2] عباس القمي، نفس المهموم، ص٣٩٢.

والجريمة، اجتمع الناس تحت منبر الكوفة صعدت السيدة زينب عليها السلام وقد ضج الناس بالبكاء فأومت زينب بيدها فسكت الجميع لهيبتها ولرهبتها في قلوب أهل الكوفة، قالت لهم: ((الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطق والكذب والشنف وملق الاماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو قصعة على ملحودة الاساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون أي والله فأبكوا كثيراً وأضحكوا قليلاً...))[1].

يا لهُ من تقريع نفوس خذلت آل البيت عليهم السلام وهي تريد أن تهيج فيهم روح الثورة والندم ليعودوا إلى رشدهم وقد استطاعت أن تخلق فيهم بذرة الشك بحكومة ابن زياد وبيان باطلها.

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم، ص٤٢٦.

زينب عليها السلام والطاغوت:

علقت الزينة والرايات وقرعت الطبول واجتمع الناس يشاهدوا الحدث الكبير في تاريخ دولة يزيد المشؤومة وبدأوا بتوزيع الحلوى والعطاء على الوفود التي حضرت للتهنئة، وقادة الجيش تصدروا المجلس، يزيد بن معاوية يستقبل السبايا ورؤوس الثوار وتوضع أمامه في طست رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام يقلبه بمخصرتهِ وهو ينشد الشعر مفتخراً بقتلهِ والانتقام من بني هاشم قائلاً:

ليت أشيَاخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

بعد أن كان الصمت هو السائد ويزيد يقرأ شعره أيقظه صوت الحزن هزَّ عرشه وجعلهُ يندم كان معتقداً أن آل البيت قد ماتوا ومات ذكرهم وانطفأ نورهم ونسى أن الحسين عليه السلام جمرة في قلوب المؤمنين بدأت عقيلة بني هاشم تقرع رأسه بمخصرتها وكلماتها وتوبخهُ أمام جيشه ومن حضر في مجلسهِ قالت لهُ: ((أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا، وقد هتكت ستورهن، وأبديت وجوهن، وصحلت أحوالهن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد.... داعياً بأشياخك –ليت أشياخي ببدر شهدوا– منحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمحضرتك...))[1]، دعته بأبن الطلقاء ذكرته بأجداده التي يفتخر وينشد لهم الشعر من الذين طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يثأر لهم ولكن زينب عليها السلام بعد لم ترتوي وتنتقم من هذا الصعلوك حارس بيت النار يزيد شارب الخمر فألقت عليه غضبها وقالت له: ((قد نكأت القرحة

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم، ص٤٢٧– ٤٢٨.

واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب أتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت))[1]، عجلت السيدة زينب عليها السلام الموت للطاغية ودعت عليه وبشرتهُ بعذاب النار وأنه حكمهُ لن يطول ونهايته قريبة فكان لها ما دعت واستجاب الله لدعائها ودعوتها.

يزيد هذا النملة الصغيرة يعد نفسه جبار عتيد يقتل الناس ويملك رقابهم ويحرك الجيوش ولكن وأنت تقرأ كلمات زينب عليها السلام وهي تحتقر نفسهُ المتجبرة الطاغية المتكبرة وتكسر فيه كل هذه القوة التي يعتقدها في ذاتهِ بينما زينب عليها السلام تعرف في نفسها منزلتها عند الله سبحانه وتعالى ومكانتها وهي أمها فاطمة وجدها محمد وجدتها خديجة وأبيها علي وأخيها الحسن والحسين عليهم السلام لذلك لا تجد في يزيد الصعلوك شيئاً أمامها فلا تهابهُ ولا تركع بين يديه أو تثني الايمان بالله منحها الإرادة والصلابة في التحدي والعزة بالله هي من أهم القيم والمبادئ إذا أراد المؤمن الانتصار في آخرته ودنياه.

استصغرت السيدة زينب عليها السلام شأنه وحقرته أمام الناس قائلةٌ له: ((إني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك))[2]، ساد الصمت وسكت يزيد عن الكلام وأنحنى ورأسهُ بين رجليهِ وتحيّر في أمره ثم قالت له: ((فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء))[3].

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم، ص٤٢٨.

[2] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٤٢٩.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ص٤٢٩.

احضر الوفود ليفتخر بذبح أولاد الأنبياء ويفضحهم معتقداً أن المصيبة قد أطبقت عليهم فوضع نفسه أمام امرأة مثل زينب تلقي عليه الحجج والبراهين وتكشف أمره وقد فضحته وأرغمت أنفه في التراب ثم صرخت زينب عليها السلام بوجهه معلنة أن التاريخ سجل ملحمة كربلاء وأن الحسين عليه السلام ترك أثراً لا يمكن لأحداً ما أن يطمسهُ أو تحرثهُ السيوف أو يغرقهُ الماء الله رفع أمره وشأنه فهو ثأر الله قالت ليزيد: **((فكد كيدك، وأسع سعيك وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمرنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي، ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولأخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، أنهُ رحيم ودود، وهو حسبنا ونعم الوكيل))**[1].

فلم يجد يزيد إلا الشعر حجتهُ في اقناع من حوله شعرهِ ولسان الشيطان فهو لا يملك غير ثقافة الجاهلية ؟ من أين قرأ القرآن الكريم فراح يردد كلماته قائلاً، بوجه السيدة زينب عليها السلام :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائحِ

فضحت زينب مقالته وكشفت عن هوان أمير العرب يزيد بن معاوية وضعفه ، وقد بدأت الناس تتسأل عن حكاية آل البيت لقد كان لوقع كلماتها في القلوب وقع مؤثر بالغاً الأهمية أعلنت فيه أنها من بيت النبوة وأن الحسين قتل مظلوماً في كربلاء .

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم، ص٤٢٩.

غوطة الشام:

الألم وصورة تلك اللحظات وخطوات قافلة كربلاء المحملة بأوجاع الطف وذكرياته التي تمزق القلوب وتزيد الحزن والحسرة التي تضغط على النفس فتزيدها آنين، هذه الأيام العصيبة والحزينة أمرضت السيدة زينب وهي التي فقدت أولادها أمام عينها وأخوانها ينحرون ضعفت من الحزن والحسرة حزنت وهي ترى القرآن الكريم الذي أحبتهُ وعلمت أهل الكوفة سورهُ وآياتهُ لا يعمل به رأت الوزغ وطنين الذباب ولغط الناس بدلهُ حزنت على دين جدها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي ترى بأم عينها القرود تلعب في محرابهِ وتتسلق على أعوادهِ ذهبت تلك الأيام وحلاوة الفقه والعلم وبدلهُ يتغنى بالشعرِ، وهي التي قدمت ابنائها واخوان لها من أجل أعلى كلمة الحق ونصرت الدين وحتى لا يكون الناس عبيداً بل ارادت تحريرهم من عبودية المتلبس بقباء الدين، فهي عندما تخاطب أهل نساء الكوفة وتقول لهم ما نفع الدموع نريد النصرة نصرة الدين لا السلطة أو كسب المال، هذا هو ما أمرض السيدة الجليلة زينب عليها السلام حسرتها على القرآن الكريم والشريعة المحمدية التي ضحى بني هاشم بدمائهم من أجلها.

هي تعرف أن شهداء كربلاء أفضل الشهداء وأحسنهم مقاماً عند الله وهي تعلم أن لهم مقام سينصب لنا مزار عظيم في القلوب وتعلم أن شهداء كربلاء منبع الثورات في الحياة ولكن ما يؤلمها السخرية من الدين واللعب على الناس باسم الدين من قبل أعدائهِ وأن تبدل شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشريعة هدفها المصالح والدنيا وشريعة الأهواء والرغبات ويضعف الدين ويصعد منبرهُ أيَّ كان، وكذلك السيدة زينب بأخوانها الحسن والحسين وأبي الفضل عليهم السلام أينما حلوا حلت وتوطنت

تعلقت روحها بأرواحهم فلم تجد بعدهم طعم للحياة أو لذة تعوضهم عنهم، وكانت رحلتها الأخيرة إلى مثواها وعطرها دمشق لتموت هناك وتدفن في زاوية (من أعمال دمشق والتي تبعد عنها من الجهة الشرقية الجنوبية ما يقرب من سبعة كيلو مترات، وتعرف اليوم بقرية الست) * ، ((إنَّ المشهور أن وفاة السيدّة زينب الكبرى عليها السلام كان يوم الاحد مساء الخامس عشر من شهر رجب من سنة ٦٢ للهجرة))[١]، فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حياً.

---

* المغفور له الحجة السيد حسن الصدر نور الله رمسه، في كتاب (نزهة أهل الحرمين)، زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام وكنيتها أم كلثوم، قبرها قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام معروف. نقلاً عن كتاب عقيلة بني هاشم، تأليف علي بن الحسين الهاشمي، ص٦٩.

[١] القزويني، زينب الكبرى، ص٤٣١، نقلاً عن كتاب (أخبار الزينبان)، ص١٢٢.

أم البنين عليها السلام زوجة الإمام علي عليه السلام
وأم العباس بن علي عليهما السلام

زواج أم البنين عليها السلام

في يقظتها ونومها تبقى روحها ترقد بسلام وفي تلك الليلة الصافية المضيئة بنجومها رأت القمر في أحضانها يلعب يضيء من حوله دياجي الظلام استيقظت من الرؤيا وقلبها يخفق مثل الطبل وهي تذكر الله كثيراً فأخبرت أمها قائلة لها: ((أني رأيت كأن القمر قد انقضَّى من السّماء ووقع في حجري ومعهُ ثلاثة كواكب فما تأويل رؤياي؟))[1]، وكان أبوها قد سمع حكاية الرؤيا فأخبرها تأويلهُ قائلاً لها: ((أبنتي أبشري سوف يتزوجك رجل كريم ترزقين منه أربعة أولاد يسمى أحدهم بـــ(قمر العشيرة)[2]، لم تنقضي أيام على رؤيا السيدة أم البنين عليها السلام حتى بدأ الإمام علي عليه السلام يبحث له عن امرأة طيبة النسب فلجأ إلى أخيه عقيل العارف بأنساب العرب، فقال له عقيل: ((أين أنت عن فاطمة بنت حزام فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها)) قبل الإمام علي عليه السلام كلام عقيل وذهبا إلى دارها فطرقا الباب وطلبها من أبيها قائلاً: ((جئتك بشرف الدنيا والآخرة، وقال وما ذلك يا عقيل))، ((جئتك خاطباً أبنتك لأخي علي بن أبي طالب، قال له: وقد أحب مصاهرتك لعلو نسبك وشرفك))[3]، من يستطيع ان يرفض زواج ابنته من علي عليه السلام قال له أبيها: ((لا ينال هذا إلا ذو حظ عظيم، ولكن يا عقيل أمهلني أشاور أمها))، فتزوجها الإمام علي عليه السلام وولدت لهُ "قمر العشيرة" أبي الفضل العباس عليه السلام وثلاثة أخوان من أبطال شهداء

---

[1] الخلخالي، أم البنين، ص٣٠- ٣١.

[2] الأحمدي، الميناجي، عقيل بن أبي طالب، ص٤٧.

[3] أم البنين، الخلخالي، ص٣١.

كربلاء، اختارها أمير المؤمنين عليه السلام لتأتي لهُ بفرسان يعضدون أخيهم الحسين عليه السلام في كربلاء ويكونوا ملعب للرماح وغرضاً للسهام وما يخشون الموت فقدموا أرواحهم فداء لأبي الأحرار الحسين عليه السلام ونصروه.

قمر العشيرة:

القمر الذي وقع في حضّن أم البنين عليها السلام ذلك الحلم الذي بشرت به بأن تكون زوجة لأعظم إنسان في التاريخ ودخولها بيت فاطمة حلم كل امرأة فلم تستغرب أم البنين دخولها لبيت شعرت من أول يوم هي فيه أنها أم لأولاد فاطمة الزهراء عليها السلام وعليها أن تقوم بواجب سيدة نساء العالمين وأولادها مشاعر الحب والسلام هذه جعلتها قريبة من السيدة زينب والحسن والحسين عليهم السلام حتى أنها طلبت من زوجها الإمام علي عليه السلام أن لا يناديها بأسمها (فاطمة) حتى لا يتأذى أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام كانت مطيعة لفاطمة الزهراء عليها السلام وحفظت الأمانة وأدت الرسالة واحترمت قدسيتها وأسرتها وبيتها فبشرها الله بقمر العشيرة أبي الفضل لقد حملت السيدة أم البنين عليها السلام مسؤولية كبيرة وخففت الأعباء عن عقيلة بني هاشم فكان الحسن والحسين يحبونها ويقدرون لها هذا الموقف في خمسة رجب هجرية ولد "قمر العشيرة" وتحقق حلم أم البنين عليها السلام هذا الوليد الذي جعل الإمام علي عليه السلام يبكي لبكاءه وهو يقبل ذراعه ويده وأم البنين عليها السلام تنظر لهُ فقالت لهُ: ((ما يبكيك))؟ يا أبا الحسن فأجابها بصوت أجش حزين قائلاً لها: ((نظرت إلى هذين الكفين وتذكرت ما يجري عليهما)) ثم أخذ بالبكاء أم البنين وهي قلقة كثيراً وهو لا يريد أن يؤذيها لكي لا يلحقها شيء من الحزن والألم والخوف على ولدها العباس وهي تنظر إلى وجه الإمام علي عليه السلام قد تغير وشحب لونه من الحزن قال لها: ((أنهما يقطعان من الزند)) وأخذت في تسائلها كيفية قطعهما وما وراء ذلك فأخبرها بكربلاء وقال لها: ((يقطعان في نصرة الإمام والذي يدافع عن أخيه

حامي شريعة الله))[1]، وهذا الحديث قتل الفرحة عند الزوجين بالوليد وتركهما في حزن، ومن تلك اللحظة كان العباس لا يفارق الحسين في المجلس والمسجد وإذا عطش الحسين أسرع العباس يحمل الماء إليه. فلم يجد في الحسين عليه السلام أمام وحسب كان لهُ أخ وأب ففداه أبي الفضل العباس عليه السلام بنفسهِ وأخوانه وقطعت يداه وهشم رأسه بالحديد ولم يترك قربة الماء التي كان يسق الحسين عليه السلام منها.

[1] الكلباسي، الخصائص العباسية، ص٦٦.

زينب والعباس عليهما السلام:

وجدت السيدة زينب عليها السلام في نفسها شعوراً يجذبها تجاه أخيها أبي الفضل العباس فهو يلاطفها بيده ولطالما أبتسم لها وهو في أحضانها تلاعبه هذا الشعور فسرته فيما بعد بما ورث فيها من مشاعر الآمان والطمأنينة كلما كانت بقربه كأنه يريدها أن تكون دائماً قريبة منهُ، فصارت تزور أم البنين وتهتم بوليدها قمر العشيرة عندما كبر العباس تطورت العلاقة بينهما وزاد الاحترام لأن زينب لا تفرق بينه وبين الحسن والحسين عليهما السلام كان معهم على مستوى واحد من الحب والعاطفة فكان الحسين والعباس وزينب يمثلون فرقة متكاملة من الحب والوئام ونادراً ما يفترقا كانت لقاءات دائمة بينهما وكل منهم يتفقد الآخر. فتشكلت النواة الأولى لثورة الحسين عليه السلام أن زينب عليها السلام وجدت في أم البنين إنسانة عظيمة فعندما يمرض أولاد فاطمة تقوم أم البنين بالاشراف والسهر عليهم ووجد العباس في أختهِ زينب قمة الرحمة والإنسانية التي ساهمت في اندفاعه بالفداء والتضحية.

وجد الحسين عليه السلام الوفاء في أبي الفضل فجعله حامل رايته التي كلما نظرت لها زينب عليها السلام تجد في نفسها الأمان لطالما خفقت في المخيم الحسيني كان العباس مدافع مثلما وصفه الإمام علي عليه السلام وأخبر أمه يشعر معه المعسكر بالأمان ويتعلمون منه الهدوء وخيول ابن زياد لا تخاف من الاقتراب من معسكر الحسين عليه السلام لم يبق مع الحسين عليه السلام غير النساء والأطفال والمرضى وأبي الفضل العباس ومعسكر الأعداء لا زال خائف يترقب راية أبي الفضل وقتلهِ لتنتهي المعركة. أبي الفضل فقد صبره وهو ينظر أنصار أخيه الحسين وأبنائه وأخوانه مجزرين كالأضاحي، تقدّم نحو قائده ليطلب لهُ الأذن والحسين لايرغب

بذلك ولكن الحاح أبي الفضل العباس على الشهادة وكسر هيبة العدو وكشف معسكر يزيد بن معاوية عن النهر وترك أبن سعد ينادي على شتات قومه الذي فرقهم سيف أبي الفضل حتى الغبار غطى المعركة وإذا أبي الفضل صريع مقطع الكفين ينتظر أن يرى أخيه الحسين عليه السلام فلما رآه الحسين عليه السلام قال الآن كسر ظهري عندها اجتاح الجيش المخيم وشعرت السيدة زينب بفقدهِ أن لا أمان لها في رمضاء كربلاء.

توسل المهدي (عج) بأم البنين عليها السلام :

في غربتهِ وحزنه وتحت قساوة الظروف التي تمنعه من الظهور ليحقق الحق وينشر العدل والمساواة يتعذب عليه السلام، وهو يرى أمتهُ تقطع وتصيبها المصائب ويسمع آنين الثكالى وبكاء الأيتام ودعوات الشيوخ فتحجبهُ عنهم إرادة أقوى منهُ لأننا لم نعد بعد صالحين للعمل وقادرين للوقوف معه بعد لم نخلص أنفسنا من الدنيا فلا زالت شهواتها عالقة بأرواحنا ولذاتها بلساننا لا نريد أن ننفصل عنها وتركنا الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بيننا وبينه برزخ ثقيل لا ينفذ منه إلا من أعطيَّ الإيمان والعلم وصفاء النفس العارف بربهِ، فهو لا يختلف عن أبائه عليهم السلام .

الإمام موسى جعفر الذي قضى سنوات عمرهِ في زنزانة وطامورة تحت الأرض يشعر بنا ونحن لا نشعر به كوننا انشغلنا بالدنيا وسعينا خلف كل ناعق وخلف أبواق السياسة وبوائق الشيطان، وأنت عندما تعلم أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يتوجه بأم أبي الفضل العباس عليه السلام يدعو الله بها لنصرته وخروجهُ من سجنهِ الذي أثقل كاهله وعذب روحه وهو يرى أناس يحبونه ويدعون له يعذبون ويساقون بحبال وقيود الجهلة يتصرفون بأرواحهم مثلما يتصرف المالك بملكه يدعو بأم البنين عليها السلام من أجل نصرته منزلة أم البنين عند الله جليلة وعظيمة تدرك أن لها درجة عند الله ولها مكانة وكرامة، هذه المرأة التي ضحت بأولادها يوم كربلاء قدمتهم فداء لأولاد فاطمة الزهراء عليها السلام فهي تدرك مكانة الزهراء وقدرها عند الله لذلك لم تسئل عن أولادها يوم جاء الخبر الحزين بقتل أولادها وإنما سألت عن الحسين عليه السلام لأنها تدرك مكانته عند الله وهو أمامها وأمام كل المتقين

فتوجه صاحب الزمان عليه السلام بالدعاء بالفرج بأم البنين أم الأولاد الأربعة الشهداء في كربلاء بدرجتها ومنزلتها وعظمتها عند الله سبحانه وتعالى لكرامة ولدها ابي الفضل العباس عمهُ يسئل أن يعجل ظهورهُ لنصرة الإسلام والمسلمين، قائلاً: ((أطلبوا فيعطيكم الله ما تطلبون بأذن الله وبجاه أم البنين حق اليقين السلام عليك أم السادة الطيبين الطاهرين من نسل أمير المؤمنين السلام على أمك وأبيك ورحمة الله وبركاته)).

حق اليقين هكذا يسميها صاحب الزمان عليه السلام فقد وصلت اليقين في الايمان والعلم وصبرت في البلاء، ويسميها أم السادة الطيبين تسمية تحمل معاني القيم والأخلاق ويأمر شيعتهُ والمسلمين بالتوجه بالدعاء بها عند الله لأنها وجيهة عند الله مكفولة الاستجابة، وهي نافذة لحوائج المؤمنين في السماء تلبى دعواتهم بأم البنين الصابرة المؤمنة العالمة التي عاشت في بيت أمير المؤمنين ليس زوجة لعلي عليه السلام وحسب ولكنها خدمت بروحها أولاد فاطمة فأحبوها ولا يشعروا معها أنها غير فاطمة عليها السلام . السلام على أم البنين وأولادها وبعلها التي بها نتوجه لظهور صاحب الأمر والزمان الإمام الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

علي بن الحسين عليه السلام وأم البنين عليها السلام:

لم تكن هذه العلاقة بين الإمام السجاد عليه السلام وأم البنين عليها السلام علاقة جديدة فهو يعرفها منذ ولادتهِ حتى بلغ فتح عينيه عليها فهي أم الحسين وزوجته جدهِ علي بن أبي طالب وأم عمهِ العباس عليه السلام رأى العباس عليه السلام في بيتهم وشعر بتلك اللحظات التي تجمع الأشقاء تحت سقف واحد وهم على مائدة واحدة رأى تلك العلاقة المتينة بين الحسين والعباس عليهما السلام في سفرهم وحلقات الدرس في المسجد كل تلك لا زالت عالقة في ذهن الإمام السجاد عليه السلام وجد في أم البنين الرحمة والعاطفة الجميلة وجد فيها الإنسانة العظيمة التي يرى أباه الحسين يحبها ويقربها كثيراً ورأى زيارة الحسين وعمته زينب وأهتمام العائلة العلوية الكريمة بأبي الفضل العباس منذُ كان صغيراً وعندما جرت أحداث كربلاء رأى السجاد عليه السلام كيف قدمت أم البنين أولادها الأربعة في سبيل أعلى الحق نزل السجاد يمشي على اقدامه يوم كربلاء لدفن الشهداء كتب قبر أبيه الحسين ((هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب قتل عطشاناً)) ثم مشى خطوات إلى جسد عمه العباس وهو يبكي وقد جاء ليواريه، وقع عليه يلثم نحرهُ المقدس قائلاً: ((على الدنيا بعدك العفا، يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته))[1]، كان يحب العباس ويقدس فيه التضحية والفداء وتربطه به أيام جميلة رآه مع أبيه وأمه أم البنين عليهما السلام بعد أحداث كربلاء المؤلمة رعى الإمام السجاد أم البنين وأهتم بها وبأولاد العباس عليه السلام حتى بعد وفاة أم البنين فقد كان الراعي المهتم بشؤون هذه الأسرة والسادة من أولادهم

---

[1] جعفر عباس الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ص٢٣٥.

فهو ينظر لهم نظرة حب وإجلال ((نظر إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قائلاً: ((رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدلهُ الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنةِ كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطهُ بها جميع الشهداء يوم القيامة))[1].

يعرف الإمام السجاد منزلة العباس عليه السلام عند الله ودرجته فيحرص على الحفاظ عليها وتقديسها لأنها منزلة عظيمة فتجده يهتم كثيراً بأولاد العباس وأمهِ وأسرتهِ وهو كذلك عميد الهاشميين يتفقدهم ويهتم بهم، وهم يحضرون مجالس السجاد عليه السلام ويتعلمون منهُ علوم آل البيت عليهم السلام فقد أخذوا الكثير من دروسهُ القرآنية وتعلموا منه فقه الحياة والإنسانية التي عرف بها وأشتهر بوضعهِ لها حقوق الإنسان وتنظيم العلاقة ما بين المخلوقات والطبيعة التي أبدعها الله.

وللعلاقة الكبيرة بين الإمام وأم البنين عندما توفيت أم البنين عليها السلام ركض أولاد العباس ليخبروا السجاد عليه السلام بأن جدتهم أم البنين توفيت وكان يوم جمعة دخل الفضل بن العباس عليه السلام وهو باكٍ حزين، وهو يقول: ((لقد ماتت جدتي أم البنين))، بكى الإمام لبكائه وحزن حزناً عظيماً على أم البنين التي فقدت أولادها في كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام أسرع الإمام السجاد عليه السلام لتجهيزها ودفنها في البقيع هذه الحادثة تدلل على مدى العلاقة الطيبة بين علي بن الحسين عليه السلام وأم البنين ورعاية السجاد لأولاد العباس ولها رحم الله أم البنين عليها السلام وحشرها مع من تحب.

---

[1] الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج٤٠، ص٣٥٠.

وفاتها:

بعد أن فقدت أولادها الأربعة وفلذة كبدها الحسين عليه السلام لم تذق حلاوة الحياة وشعرت بالمرارة والحزن وأعلنت المسيرة الفاطمية بالبكاء عند البقيع تبكي وتصرخ حتى أثارت مخاوف الأمويين وشعرت معها بأن هذا البكاء قد هيج قلوب المسلمين والعرب وتميزت دموعها وحزنها وما صاحبها ما تقول هذه السيدة من رثاء لأولادها من الشعر والكلمات التي توجع القلوب وتثير الحزن. وقد خطت أصابعها في البقيع قبور رمزية لأربعة من أولادها وجعلت لها منبراً تخطب عليه وتقرأ رثاء الحزن والدموع وهي تقول:

لا تدعونني ويك أم البنين تذكرنـــــي بليـــــوث العرين
كانت بنون لي أدعي بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازل الخرصان أشلاءهم فكلهم أمس صريعاً طعين
يا ليت شعري كما اخبروا بأن عباسا قطيع اليمين

تحمل عبيد الله بن العباس على أكتافها وتقيم النياحة والبكاء على الإمام الحسين ولأولادها الكرام عليهم السلام حتى اشتهرت حكايتها بين المؤرخين وبكى لبكائها وشعرها مروان بن الحكم الذي كان أشد عداوة لأهل البيت عليهم السلام توفيت في يوم الجمعة جمادي الثاني سنة (٦٤ هـــ)، حيث تخلصت منها الحكومة الأموية بالسم لما تسببت به لهم من اضرار وكشفت زيف حكومتهم الباطلة وظلمها لأهل البيت وارتكابها الذنوب العظيمة بحقهم. ((وكانت أم البنين شاعرة مفوهة جليلة أرسلت أولادها الأربعة إلى كربلاء في ركب الإمام الحسين عليه السلام وكانت تمضي وقتها في البقيع تنشد الشعر في رثاء أولادها باكية عليهم

والناس يجتمعون ويتألمون ويبكون ويطلعون على قبائح بني أمية وممارستهم الدنيئة وهكذا استطاعت أن تبلغهم فداء أولادها وهدفهم))[1]، السلام عليها وعلى أبي الفضل العباس عليهما السلام.

[1] الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسُنة والتاريخ، ج١، ص١١٤.

المصادر والمراجع:

١- ارشاد القلوب، تأليف أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، تحقيق: هاشم الميلاني، قم المقدسة، ط٤، ١٤٣٠هـ.

٢- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١.

٣- أم البنين، النجم الساطع في مدينة النبي الأمين، علي رباني خلخالي، ترجمة السيد علي جمال الأشرف الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ. ق- ٢٠٠٣م.

٤- الآمالي، الشيخ المفيد، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٥- الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد عليها السلام، تأليف الشيخ غالب السيلاوي، ط١، ١٤٢١.

٦- الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته عليه السلام، العلامة الجليل الشيخ جعفر النقدي، تغمده الله برحمته، ط٢، وفيها زيادات مهمة، النجف الأشرف، ١٩٦٢م- ١٣٨١هـ.

٧- بحار الأنوار، المجلسي، ج١٥، ج٢٢، ج٣٥، ج٤٣.

٨- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي (٧٧٤هـ)، حققه وعلق حواشيه: علي شيري، ج٣.

٩- بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، خطب ورسائل وكلمات، جمع وتحقيق جعفر عباس الحائري، دار الحديث، قم، ١٤٢٥ ق.م.

١٠- بيت الأحزان، الشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، دار المرتضى.

١١- تاريخ الطبري، الطبري، ج٥.

١٢- حقيقة مصحف فاطمة، عند الشيعة، الشيخ أكرم بركات، ط٧، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٥م.

١٣- الخصائص العباسية، آية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي النجفي، ط١، ١٤٢٥هـ. ق، ١٣٨٣ش، قم.
١٤- الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر كجوري، ج١، ترجمة السيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠.
١٥- الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري، ج١، ترجمة سيد علي جمال، الطبعة الأولى.
١٦- الدر النظيم، جمال الدين بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٧- ديوان قصائد في حب أم الشفيع السيدة فاطمة بنت أسد الهاشمية، عصام الحاج عباس داود الشمري.
١٨- الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لمؤلفه سدير الدين شاذان بن جبرئيل القمي ابن شاذان المتوفي (٦٠٠هـ)، تحقيق علي الشكرجي.
١٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للأمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة (٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الجزء الأول، دارُ الكُتُبِ العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٢٠- سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، تحقيق محمد حميد الله، ج١.
٢١- السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج١.
٢٢- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج٢، ط٥، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ.
٢٣- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المزندراني، ج٢.

٢٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (سنة ٣٦٣هـ)، ق. الجزء الحادي عشر، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
٢٥- شرح نهج البلاغة، لأبي الحديد، تحقيق محمد عبد الكريم، ج١٥، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٦- شيخ البطحاء، ابو طالب عليه السلام، تأليف حسين الشاكري.
٢٧- عقيل ابن أبي طالب، علي الأحمدي الميانجي تحقيق ومراجعة، مجتبى فرجي، قم، دار حديث، ١٤٢٥هـ. ق= ٦٣٨٣.
٢٨- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب أمام الأبرار، تأليف الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق (٥٣٣- ٦٠٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
٢٩- الغدير، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الجزء السابع، عُني بنشره الحاج حسن ايراني صاحب دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
٣٠- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المتوفي سنة (٨٥٥هـ) حققه ووثق أصوله وعلق عليه: سامي الغريري، مج١.
٣١- الكافي، الكليني، ج٥، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٣٢- كتاب الغيبة لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ابن ابي زينب النعماني المتوفي (٣٦٠هـ، ق)، تحقيق فارس حسون كريم، ط١، ١٤٢٢هـ، ق.
٣٣- مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ج٤.
٣٤- مستدرك سفينة النجاة، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (قدس سره) المتوفي (١٤٠٥هـ. ق) ج١٠، تحقيق: نجل المؤلف الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٥- مستدركات علم الرجال الحديث، المحقق الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٤، طهران- الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٦- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ط٦، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٣٧- الملهوف على قتلى الطفوف، تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، قم المقدسة.
٣٨- مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ج٣، بيروت، لبنان.
٣٩- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، الشيخ عباس القمي، الطبعة السابعة، قم المشرفة.
٤٠- المنطق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفي ٥٤٥-٨٥٩، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق.
٤١- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري ومساعدة محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي المجلد الأول، قم دار الحديث، ١٤٢١.

قائمة المحتويات

- المقدمة..... ٥
- فاطمة بنت أسد..... ٧
- دعوة ابراهيم..... ٩
- غزال زمزم..... ١٢
- مؤمن قريش..... ١٥
- عام الفيل..... ١٧
- ولادة فاطمة بنت اسد..... ١٩
- زواج أبي طالب رضي الله عنه ٢٠
- يتيم أبي طالب..... ٢١
- الأم المثالية..... ٢٧
- أم علي عليها السلام..... ٢٩
- معركة جبل ضجنان..... ٣١
- وصيتها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٣٤
- منزلتها عند الله..... ٣٥
- خديجة أم المؤمنين..... ٣٧
- حبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ٤٣
- مخلوقة الله..... ٤٨
- منزلتها عند الله..... ٥٢
- فاطمة الزهراء عليها السلام..... ٥٥
- بين أحضان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥٧
- زواج فاطمة عليها السلام..... ٥٩
- فاطمة عليها السلام الزوجة..... ٦٣
- وادي الرمل..... ٦٥

- نساء قريش..... ٦٩
- مصحف فاطمة عليها السلام..... ٧١
- القضيب المشوق..... ٧٤
- محنة فاطمة عليها السلام..... ٧٩
- بكاء فاطمة عليها السلام..... ٨٣
- فاطمة منبر الحق عليها السلام..... ٨٥
- مرض فاطمة عليها السلام..... ٨٧
- نزيف الجراح..... ٩٠
- نبش القبور..... ٩٢
- زينب بنت علي عليها السلام..... ٩٥
- ولادتها..... ٩٧
- الليلة الأخيرة..... ٩٩
- حب الله..... ١٠٢
- الجلاد وزينب عليها السلام..... ١٠٤
- زينب والطاغوت..... ١٠٩
- غوطة الشام..... ١١٢
- أم البنين عليها السلام..... ١١٥
- زواج أم البنين عليها السلام..... ١١٧
- قمر العشيرة..... ١١٩
- زينب والعباس عليهما السلام..... ١٢١
- توسل الإمام المهدي (عج) بأم البنين عليها السلام..... ١٢٣
- علي بن الحسين وأم البنين عليهما السلام..... ١٢٥
- وفاتها..... ١٢٧
- المصادر والمراجع ١٢٩